سلسلة ترجمات الزيتونة (79)

استراتيجية الجيش الإسرائيلي

إعداد

الجيش الإسرائيلي

ترجمه عن العبرية

د. عدنان عبد الرحمن أبو عامر

المصدر

موقع يديعوت أحرونوت Yedioth Ahronoth

أيلول/ سبتمبر 2015

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

ترجمات الزيتونة

هي سلسلة من الترجمات التي تصدر دورياً عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. تهدف هذه الترجمات إلى تسليط الضوء على أبرز المقالات والدراسات الصادرة عن مراكز الدراسات الإسرائيلية والغربية، التي لها تأثير مباشر على عملية صناعة القرار في "إسرائيل" وفي الغرب، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية. ويحرص مركز الزيتونة على اختيار الدراسات والمقالات المهمة التي تمس بشكل مباشر قضايا العالمين العربي والإسلامي بشكل عام، والشأن الفلسطيني بشكل خاص؛ واضعاً بين يدي الباحثين والمهتمين مادة تثري البحث العلمي وتقدم صورة واضحة عن اتجاهات التفكير في مراكز صناعة القرار. وتمتاز ترجمات الزيتونة بجدتها وتوخيها الدقة والمهنية العالية في الترجمة.

استراتيجية الجيش الإسرائيلي

إعداد: الجيش الإسرائيلي

ترجمه عن العبرية: د. عدنان عبد الرحمن أبو عامر

المصدر: موقع يديعوت أحرونوت Yedioth Ahronoth

التاريخ: آب/ أغسطس 2015

***

مقدمة المترجم

تصدرت "وثيقة الجيش الإسرائيلي" تحت عنوان "استراتيجية الجيش" عناوين الصحافة العالمية أوائل آب/ أغسطس 2015، باعتبارها الأولى من نوعها في تاريخ الجيش الإسرائيلي، وجرى توزيعها على وسائل الإعلام الإسرائيلية، لإطلاع الجمهور على النسخة العلنية من الاستراتيجية، فيما جرى الاحتفاظ بالنسخة السرية لصناع القرار الإسرائيلي فقط[1].

تحتوي الوثيقة المترجمة في الصفحات القادمة، على استعراض للكيفية التي سيرد فيها الجيش الإسرائيلي في حال نشوب أي مواجهة على الجبهة القتالية المرشحة: الشمالية والجنوبية والبعيدة، هذا الرد المتمثل بقصف عشرات الآلاف من الأهداف، وغزارة نيران قوية، والعديد من النقاط التي تضمنت علاقة الجيش بالمستوى السياسي، وتحديد العدو الرئيسي لـ"إسرائيل" حالياً، وغيرها من النقاط التي تحدد استراتيجية الجيش في الفترة المقبلة.

تضمنت الوثيقة العديد من الخطوط الرئيسية، ومن بينها:

1. تراجع التهديد على "إسرائيل" من قبل دول المنطقة، مقابل زيادة تهديد المنظمات الإسلامية،
2. اعتبار أن انتصار الجيش الإسرائيلي يكمن في تحقيق الأهداف المحددة، وليس تقويض سلطة العدو، أو احتلال أراضيه،
3. علاقة الجيش الإسرائيلي مع المستوى السياسي الإسرائيلي، تتركز بشخص رئيس أركان الجيش، كونه المسؤول عن تنفيذ قرارات المستوى السياسي، التي يجب أن تؤخذ من خلال الحوار بين الطرفين،
4. الجيش الإسرائيلي لن يبادر بالحرب ضد أعدائه، ولكن إن فرضت عليه الحرب، فهو سيختار الهجوم وليس الدفاع،

[1] النص الكامل للوثيقة باللغة العبرية على الرابط التالي: http://go.ynet.co.il/pic/news/16919.pdf

5. في حال نشوب مواجهة جديدة، سيتم قصف عشرات الآلاف من الأهداف في أرض العدو، لبنان وغزة، وعلى الجيش الإسرائيلي إقامة بنك أهداف خاص.

تعدُّ "وثيقة الجيش الإسرائيلي" الأكثر قرباً لنص نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، فبعد عشرات السنين تمّ كشف استراتيجية الجيش الإسرائيلي في نهاية الأمر أمام الجمهور والسياسيين، وللمرة الأولى يعلن الجيش الإسرائيلي ما الذي ينوي فعله في الأوضاع: العادية، والطوارئ، والحروب.

ولذلك يمكن اعتبار هذه الوثيقة الاستراتيجية حجر الزاوية التاريخي في مسار التاريخ الأمني القومي في "إسرائيل"، لأنه للمرة الأولى يحدد الجيش الإسرائيلي لنفسه نظرية أمن قومي شاملة يحكم من خلالها الطريقة التي سيتصرف بها في أوقات السلم والطوارئ والحرب.

الشيء المهم في "وثيقة الجيش الإسرائيلي" أن الجيش يتوجه للمستوى السياسي الإسرائيلي، موضحاً له أن هذا ما يمكن أن تطلب فعله من الجيش، وهذا ما يمكن أن نوفره أو نحققه، لكن المطلوب من رئيس الحكومة والمجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية "الكابينت"، أن يحددا للجيش بدقة أهداف العمليات العسكرية، وتحت أي قيود يعملوا، وأي ضغوط توضع عليهم عندما يعملوا، وما هي بالضبط النتائج المطلوبة.

الوثيقة تعلن للمرة الأولى، بصورة علنية أمام الجميع، مطالب المستوى العسكري من المستوى السياسي، حتى يقوم الجيش بعمله بنجاعة، مع الافتراض أن رئيس الوزراء ووزير الدفاع صادقا على كل إشارة وجملة في هذه الوثيقة الاستراتيجية، قبل أن يسمحا لرئيس الأركان بالإعلان عنها، ولذلك فقد باتت مُلزِمة لجميع الأطراف.

علماً بأن هناك وثيقة أخرى مفصلة أكثر حول الطريقة التي يعمل بها الجيش ليحقق استراتيجيته، لكنها سرية جداً، ولن تنشر للجمهور، ومع ذلك

فإن آيزنكوت صنع تاريخاً بهذه الوثيقة، لأنه تشجع لفعل ما لم يفعله كل من سبقوه، وصاغ ما يشابه نظرية الأمن القومي، واستراتيجية الجيش التي استخلصت منها، كما أن مصادقة وزير الدفاع موشيه يعلون على الوثيقة يعدُّ سابقة تاريخية، لأنه صنع ما لم يصنعه أي وزير دفاع من قبله.

تكمن أهمية الوثيقة في أنها استخلصت معظم دروس حربي لبنان الثانية 2006، وغزة 2014، حيث برزت فيهما أخطاء نبعت من عدم فهم الأوامر بتحديد أهداف الحرب، وتعريف الحسم والانتصار، ولماذا يجب أن نطمح، وما هي حدود تقسيم الوظائف بين المستويين السياسي والعسكري، وتأتي هذه الوثيقة لتعطي رداً لهذه الأسئلة.

الوثيقة موجهة لأعضاء الكابينت السياسي والأمني بدرجة لا تقل عن الجمهور الإسرائيلي، وهي في المقابل موجهة لأعداء "إسرائيل" كي تردعهم، وتظهر رغبة الجيش لإثبات أنه ليس أسيراً للنظريات السابقة، ولا يصرف المليارات على التحضير لحروب قد مضى زمانها، وهو متحفز لإثبات أنه يصغي للجمهور ولمسار توجهاته، ويتفهم أهمية تقليص موارد من ميزانيته للتعليم والصحة والرفاه الاجتماعي، في الفترة الحالية، وليس أقل من الأمن.

تنص الوثيقة على تشكيل مركز تنسيق في قسم العمليات التابعة للجيش الإسرائيلي بين مختلف أذرع الجيش والأجهزة السرية، وبناء قدرة لإنزال قوات ونقل فرق مشاة لميادين القتال عبر المروحيات والطائرات، بهدف شنّ غارات ميدانية على مراكز "الثقل للعدو"، جنباً إلى جنب مع توسيع حدود القدرة على القيام بعمليات خاصة واسعة النطاق في عمق "العدو".

تعتمد الوثيقة على مصطلح "سلّم الأولويات"، بالتنازل عن الحاجة للاحتفاظ بكمٍّ كبير من القوات والفرق، لصالح تحديد سلّم أفضليات في نوعية القوات وتفعيلها، مع ترك العقيدة التقليدية، والانتقال من نمط زرع الحواجز الثابتة التي يمكن لـ"العدو" اختراقها، وعدم الاستماتة في الدفاع عن كل شبر

لصالح تحريك القوات ونقلها، من خلال ضمان مرونة في التنقل بين مختلف القطاعات والميادين.

في هذا المنظور، تحدّد الوثيقة أولوية مسألة إخلاء السكان من مستعمرات حدودية، خلال الحرب، ولو أدّى ذلك لتمكن حزب الله وحماس مثلاً من وضع قدم داخل الحدود، لكن سيتم خلال المعارك طردهم، بعد ضمان عدم وقوع السكان المدنيين في المستعمرات رهائن لحالة القتال، مع تحديد الأولوية لمنع العدو من تحقيق اختراق، أو إنجاز في السيطرة على مناطق داخل "إسرائيل" عند نهاية المواجهة، وليس في بدايتها أو أوجها.

تؤكد الوثيقة أن القائد العسكري الإسرائيلي لأي حرب تخوضها "إسرائيل"، سيكون قائد هيئة الأركان، ومنه تنبثق كامل الخيوط، وتحدد استراتيجية الجيش بالقدرة على تحقيق:

أ. الحسم والإنذار والدفاع عن النفس والردع،
ب. تحقيق قوة ردع كافية،
ج. التخلص من التهديدات،
د. إبعاد جولات المواجهة،
هـ. الحفاظ على قوة ردع عسكرية تضمن عدم الاعتماد على الدفاع عن النفس فقط، بل المبادرة للهجوم إذا اقتضت الضرورة،
و. استخدام القوة بصورة حازمة لضمان نصر واضح وساحق بناءً على أسس الحروب في القانون الدولي.

تركز "وثيقة الجيش الإسرائيلي" على تطوير العلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة ودول محورية في المنطقة والعالم، وإيجاد بؤر مساندة والحفاظ على اتفاقيات السلام، والحفاظ على التفوق العسكري القائم على جودة العامل البشري والوسائل التكنولوجية المتطورة، وما يرافقها من استخبارات متنوعة.

تطالب الوثيقة بإيجاد فترات هدوء طويلة للحفاظ على الحصانة الاجتماعية، وترميم الجبهة الداخلية، والاستعداد من جديد للأخطار، ويتوجب إيجاد حالة من الردع أمام الأخطار المحدقة بـ"إسرائيل"، عبر استخدام كامل القوة العسكرية إذا اقتضت الحاجة.

في حالات الهدوء، تطالب الوثيقة أذرع الأمن الإسرائيلية بمواصلة العمل الموحد للمس بالمنظمات المعادية، وإبعاد خطرها، وتقوية الردع عبر إيجاد حالة من التهديد المتواصل والموثوق. وفي حالة الحرب والطوارئ على الجيش العمل السريع على إبعاد ودفع الأخطار، من خلال تقليل الضرر اللاحق بـ"إسرائيل"، وتقوية الردع على المستوى الإقليمي.

تنص الوثيقة العسكرية الإسرائيلية على السعي لحسم المعارك مع المنظمات الإسلامية كحماس وحزب الله، وتتويجها بانتصار وإملاء شروط إنهاء القتال، والتقليل من الضرر الذي تتعرض له الجبهة الداخلية، وإيجاد واقع أمني أفضل بعد المواجهة يصعِّب على الخصم ترميم قوته العسكرية.

كما يعد الحفاظ على شرعية العمليات العسكرية الإسرائيلية على المستوى الدولي إحدى الأسس الواجب توفرها في المعارك مع المنظمات الإسلامية، واستخدام شتى سبل العمل العسكري للحصول على واقع أفضل للعمليات العسكرية، كالقيام بعمليات خاصة، بشتى أنواعها، للوصول إلى أهداف العملية سياسياً وعسكرياً، ومنع هذه المنظمات من الحصول على إنجازات عسكرية عبر استيلائها على مناطق جغرافية من "إسرائيل"، وتقليل إنجازاتها على شتى المستويات.

بينت الوثيقة أهداف المواجهات العسكرية الإسرائيلية، بتأخير المواجهات العسكرية عبر استخدام القوة خلال فترات الهدوء، والحفاظ على الوضع الاستراتيجي لفترة طويلة، أو تحسينه على الأقل، بعد قيام "العدو" ببدء المواجهة بعمليات مختلفة في أسلوب عملها.

ومن بين خيارات استخدام القوة، السعي لتغيير الوضع من أساسه عبر تغيير الموازين الاستراتيجية المتمثل بنزع قوة الخصم، أو بإحداث تغييرات في قدرته وموقعه، وسعي الجيش للقيام بعمليات مفاجئة وخاطفة، والبحث عن فرص استراتيجية في المحيط، والمس برغبة "العدو" في السعي للمواجهة المستقبلية بضرب نقاط ضعفه، واستخدام عامل المفاجأة مستغلاً تفوق الجيش الإسرائيلي.

أخيراً... نحن أمام وثيقة هي أكثر من تعليمات ميدانية قتالية وأقل من نظرية أمن قومي لـ"إسرائيل"، لكنها تعد خطوة نوعية في تاريخ الجيش الإسرائيلي، ويمكن للجهات التي تعادي "إسرائيل" أن ترى فيها خريطة طريق لطبيعة المواجهات العسكرية في المستقبل، وكيفية تشغيل القوة العسكرية الإسرائيلية في الحروب القادمة...

أود أن أتقدم بالشكر الجزيل لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ممثلاً بمديره العام د. محسن صالح، الذي سارع للموافقة على مقترح ترجمة الوثيقة، لما لها من دور كبير في إثراء المكتبة الفلسطينية والعربية.

عدنان أبو عامر

غزة آب/ أغسطس 2015

تمهيد

الجنرال غادي آيزنكوت[2]

قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي

حصلت تغييرات كبيرة وكثيرة في البيئة الاستراتيجية المحيطة بإسرائيل، وأدت جميعها إلى تغيير طبيعة المخاطر التي تتهدد دولة إسرائيل، سواء ما تعلق بالدائرة الضيقة أم ما وصل منها من مسافات بعيدة.

هذه الوثيقة تقوم على قراءة دقيقة لطبيعة التهديدات التقليدية وغير التقليدية، الأمنية والعسكرية، الآخذة بالتراجع، في حين تزايدت المخاطر الناجمة عن تهديدات من قوى غير دولانية مثل المنظمات المسلحة ومخاطر حرب السايبر.

ومن أجل مواجهة طبيعة هذه التهديدات، المتزايدة أو المتراجعة، ينبغي التعرف على أهم مكامن القوة لدى الجيش الإسرائيلي، من أجل تكييفها للتصدي للمخاطر المحيطة بالدولة، سواء على الصعيد الإقليمي والدولي، أم تهيئتها للقتال في كل جبهة على حدة، أم الاستعداد لخوض حروب عدة على أكثر من جبهة في وقت واحد، ولذلك علينا الاستعداد لليوم الذي نتلقى فيه الأوامر بالانطلاق نحو العمل.

[2] غادي آيزنكوت: 55 عاماً، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي منذ شباط/ فبراير 2015، شغل قائد المنطقة الشمالية، ثم قائد المنطقة الوسطى، ثم قائداً لشعبة العمليات في الجيش، وتدرج في المناصب العسكرية، حتى عين سكرتيراً عسكرياً لرئيس الحكومة، وينسب إليه صياغة "استراتيجية الضاحية"، التي أضحت جزءاً من العقيدة القتالية للجيش الإسرائيلي، وطبقها الجيش الإسرائيلي في حرب لبنان 2006، وغزة 2014، لأنه يعتقد أن على الجيش التصرف كحاملة طائرات، وليس كزورق حربي، يعمل بمنهجية ومهنية بعيداً عن العجلة، ويعرف عن آيزنكوت أنه غير منفعل، ومنضبط، وحذر ومحافظ، لكنه ليس خنوعاً، ويتمتع بحس دبلوماسي، وقدرة على المناورة، وتحاشي دخول حقول ألغام سياسية، واكتساب الأعداء والخصوم داخل الجيش، ولا يتردد بتوجيه الانتقادات لصناع القرار. (المترجم)

"وثيقة الجيش الإسرائيلي" تستعرض التغييرات المراد إحداثها في الجيش الإسرائيلي، من أجل مواجهة التهديدات القائمة والمخاطر الماثلة، لا سيّما تعدد أوجه العدو، بين حين وآخر، ومن التغييرات المطلوبة: تقوية سلاح المشاة وتطوير التدريبات الخاصة به، الارتقاء بالمستوى العملياتي للقوات المقاتلة خصوصاً في فترات ما بين الحروب، منح أفضلية متقدمة للقدرات الاستخباراتية، الجوية، البحرية، وما يلزمها من موازنات تشغيلية وإمداد لوجيستي.

ضمن الاستراتيجية القتالية القادمة للجيش الإسرائيلي، سيتم الاعتماد بصورة أساسية على المبادئ العامة للجيش، وهي: الإنذار، والردع، والحسم، والانتصار الساحق في المعركة، وهذه المبادئ ستكون مرافقة للجيش في أي مواجهة يخوضها على أكثر من جبهة في آن واحد، وهو ما يتطلب تحسين قدراته القتالية كلما تطلب الأمر في أعقاب كل معركة.

يأتي نشر "وثيقة الجيش الإسرائيلي" بالتزامن مع عمليات التطوير التي يمر بها الجيش منذ سنوات طويلة، خصوصاً في الصناعات العسكرية العملياتية، لتحسين قدرات الجيش، ورفع تأهيله لمواجهة التحديات الناجمة عن تزايد مخاطر التهديدات المحيطة بالدولة، وإرسال رسائل ردعية للعدو [معزّفاً] بما حصل لدى الجيش من تطوير متواصل.

إن تطبيق "وثيقة الجيش الإسرائيلي" هو الامتحان الأعلى أمام الجيش، من خلال قدرته على إثبات نجاحها في جميع المراحل: سواء في المواجهات المفصلية المتوقعة، أم في حالات الطوارئ، أم في الأوقات الطبيعية، وسيحرص الجيش على تحقيق ما سيرد في هذه الوثيقة قدر الإمكان، من أجل تطبيق هدفيه الكبيرين: الدفاع والانتصار.

آب/ أغسطس 2015

الجزء الأول: الإطار الاستراتيجي

"وثيقة الجيش الإسرائيلي" هي قمة جبل الجليد الذي ينشغل بتفعيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي، وآليات تطوير بنيته العملياتية، ضمن مركبات أخرى ينشغل بها، من بينها:

1. طبيعة التشخيص الذي يقوم به الجيش الإسرائيلي لبيئة العمل: الداخلية والخارجية، من خلال:
   أ. الانطلاق من نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، كونها حجر الأساس لأي عملية عسكرية يقوم بها الجيش الإسرائيلي،
   ب. اعتماد البيئة الميدانية التي يعمل بها الجيش الإسرائيلي: الدولية، الإقليمية، الداخلية.
2. استراتيجية تشغيل القوة العسكرية: من خلال البحث عن القواسم المشتركة لساحات المواجهات العسكرية في أكثر من جبهة، سواء أمام الدول المعادية أم المنظمات غير الدولانية[3]، مثل: حزب الله وحركة حماس، بحيث تكون القواسم المشتركة هي الناظم لأي عملية قتالية مفترضة أو متوقعة.
3. تطبيق الأطر التنظيمية للجيش الإسرائيلي خلال عمليات القتال: من خلال منح القيادات الميدانية تقدير طبيعة المواجهة القائمة، ومنحها التفويض التنظيمي اللازم لإصدار التعليمات المناسبة للدرجات التنظيمية الأقل، وذلك برجوعها جميعاً أولاً بأول إلى هيئة الأركان العامة للجيش، كونها الجهة التنظيمية الأعلى في الجيش.
4. مبادئ تشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي، والمعايير المطلوبة لنجاحها: من خلال القيام بعملية تفضيل ميداني للأكثر نجاعة فيها.

[3] مصطلح عسكري يتم تداوله داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية عقب تراجع المخاطر العسكرية النظامية من الدول العربية المجاورة، وحلول تهديدات من كيانات أقل من دولة مثل: حزب الله، وحماس، والقاعدة...إلخ. (المترجم)

5. هذه أهم الآليات الواردة تفاصيلها في الصفحات التالية من هذه الوثيقة، على النحو التالي:

أ. تحقيق النظرية القتالية الخاصة بالجيش الإسرائيلي، من خلال معاينة أرض المعركة أمام العدو المفترض،

ب. تكليف الأذرع العسكرية في الجيش الإسرائيلي: البر والبحر والجو، والاستخبارات والسايبر، بالمهام المنوطة بها خلال وقت المعركة،

ج. الاستمرار في حالة تقييم متواصل لأهلية ونجاعة القدرات القتالية للجيش الإسرائيلي، ودراسة أيها الأفضل لتطويره، استكمالاً لما ذهبت إليه خطط سابقة.

وعند الوصول إلى الحديث عن الإطار الاستراتيجي، يجدر بنا الحديث عن تعريفها لدى الجيش الإسرائيلي، والمقصود بها:

استراتيجية الجيش الإسرائيلي: هي البنية التحتية الفكرية والعملياتية لجميع الأسس العسكرية التي يقوم عليها تفكير الجيش؛ وتعرف بالمصالح القومية الحيوية، القائمة أساساً على نظرية الأمن القومي، والتي توجِّه بدورها الصناعات العسكرية في جوانب كثيرة منها.

هذه الاستراتيجية التي يعتمدها الجيش الإسرائيلي تستطيع أن توجهه نحو عملية المواءمة بين متطلبات الأمن القومي الإسرائيلي من جهة، ومن جهة أخرى تحويلها إلى آليات عملية في إطارها العسكري.

• الأهداف القومية

ويمكن الحديث عن أبرز الأهداف القومية الخاصة بدولة إسرائيل المدرجة ضمن استراتيجية الجيش الإسرائيلي على النحو التالي:

1. تأمين قيام دولة إسرائيل، وتوفير الحماية الخاصة لحدودها الجغرافية، والحفاظ على أمن سكانها ومواطنيها،

2. المحافظة على قيم دولة إسرائيل، باعتبارها دولة يهودية ديموقراطية، وأنها بيت للشعب اليهودي،
3. توفير الأمن الاقتصادي والاجتماعي لدولة إسرائيل،
4. تقوية مكانة دولة إسرائيل الدولية والإقليمية، عبر تحقيق السلام مع جيرانها.

• مصادر التهديد

المصادر التي تهدد قيام دولة إسرائيل، عديدة ومتجددة، ويمكن حصرها على النحو التالي:

1. تهديدات الدول المعادية: البعيدة مثل إيران، والقريبة مثل لبنان، وهناك دول فاشلة في إطار التفكك مثل سورية[4]،
2. تهديدات مصدرها جهات غير دولانية، مثل: حزب الله اللبناني، حركة حماس،
3. جهات إرهابية لا تمتلك أهدافاً سياسية وليس لها قاعدة شعبية، ومنها: منظمات الجهاد العالمي، تنظيم الدولة "داعش"، وغيرها.

• مبادئ نظرية الأمن القومي الإسرائيلي

1. تكمن القراءة العسكرية لنظرية الأمن القومي الإسرائيلي في تحقيق الأهداف التالية: الردع، الإنذار، الحسم والانتصار، من خلال الآليات الواردة أدناه:

أ. الوصول إلى **استراتيجية أمنية دفاعية**، الساعية للحفاظ على أمن دولة إسرائيل، وتحقيق ردع أوتوماتيكي فوري، وإحباط أي تهديدات ماثلة، وإرجاء أي مواجهات عسكرية.

[4] يرقب الجيش الإسرائيلي بعين حذرة التطورات الحاصلة في سورية عقب اندلاع الثورة فيها سنة 2011، وقرب تحولها إلى دولة فاشلة مفككة، وتلاشي أي مخاطر قد تأتي منها، وهو ما قد يفسر تذبذب الموقف الإسرائيلي من بقاء النظام السوري وإسقاطه. (المترجم)

ب. تحقيق نظرية عسكرية هجومية، انطلاقاً من فرضية مفادها أنه لا يمكن إخضاع العدو بوسائل دفاعية فقط، لذلك مطلوب تفعيل قوة هجومية كافية لتحقيق نتائج عسكرية واضحة، ويأتي تفعيل القوة من خلال حزم صارم من أجل تحقيق أهداف سياسية، مع الأخذ بعين الاعتبار معايير القانون الدولي، وتطبيق مفاهيم الحروب، والحفاظ على شرعية العمليات القتالية التي تقوم بها إسرائيل.

ج. الجيش الإسرائيلي يجد نفسه ملزماً باعتماد أهداف الحروب المعهودة في دول العالم وهي: الحاجة العسكرية، الاختبار والإنذار، المباشرة، الملاءمة في استخدام الكثافة النارية.

د. تطبيق التعاون الاستراتيجي: من خلال تقوية التحالف مع الولايات المتحدة، وتطوير مزيد من العلاقات الاستراتيجية مع المزيد من الدول "المفتاحية"، من أجل تحشيد أكبر قدر ممكن من الدول الداعمة في العالم.

هـ. تقوية وضع إسرائيل في الساحة الإقليمية: من خلال تفعيل اتفاقيات السلام، والبحث عن قواسم مشتركة للتحالف مع أطراف معتدلة في المنطقة.

و. الحفاظ على التفوق النوعي لإسرائيل: القائم على تأهيل العنصر البشري لمواطني الدولة، والقدرات التكنولوجية، والإمكانيات الاستخباراتية.

2. تكمن الفكرة القائمة على النظرية الأمنية في:

أ. الوصول لمرحلة تهدئة أمنية طويلة: من أجل تطوير المجتمع الإسرائيلي، من النواحي العلمية والاقتصادية، والاستعداد أكثر لفترات الطوارئ والحروب،

ب. تحقيق الردع: تجاه الساحة الإقليمية تحديداً، وأمام أطراف قد تسعى لإيجاد تهديدات أمنية، من خلال تقوية الإمكانيات العسكرية الهائلة، وقراءة واعية لكيفية تشغيلها وقت الحاجة.

ج. الظروف الطبيعية: استغلال هذه الظروف لتعميق الردع أمام الأطراف المعادية من خلال تشغيل ناجح للقوة العسكرية، وفي الوقت نفسه توظيف جميع القدرات الأمنية لتوجيه ضربات مؤلمة لقدرات العدو وبنيانه العسكري.

د. حالات الطوارئ والحروب: العمل على إزالة جميع أشكال التهديدات الأمنية، من خلال تقليص الأضرار التي قد تلحق بدولة إسرائيل، والعمل على تحقيق أكبر ردع ممكن في الساحة الإقليمية.

• الصيغة المطلوبة بين الأهداف القومية وتشغيل القوة العسكرية

حين يطلب من الجيش الإسرائيلي تشغيل قوته العسكرية، يتطلب ذلك من المستوى السياسي توضيح النقاط التالية:

1. ما هي الأهداف النهائية والصورة المطلوبة من الناحية الاستراتيجية في نهاية الحرب؟
2. ما هي مهمة الجيش في هذه الأهداف، وكيف يمكنه القيام بها، بالتنسيق مع المستوى السياسي؟
3. ما هي الضوابط التي قد تقع على كاهل المستوى العسكري عند تشغيل قوته العملياتية؟
4. وضع المزيد من أدوار للجهات التالية: السياسية، الاقتصادية، الإعلامية، الاجتماعية، وتوضيح علاقة الجيش مع هذه الأوساط.

التوصيات الصادرة عن المستوى السياسي يجب أن تكون ملزمة بشكل واضح لجميع المستويات الأمنية والعسكرية، عبر نقاش فعال مع المستوى العسكري الأعلى ممثلاً بهيئة أركان الجيش الإسرائيلي، على اعتبار أن التوصية السياسية هي نقطة الارتكاز للجهات العسكرية، سواء في بعدها التفكيري أم العملياتي، وإن كان الجانبان يؤثّران في بعضهما تأثيراً متبادلاً.

الجزء الثاني: البيئة الاستراتيجية العملياتية

في السنوات الأخيرة حلت تغييرات في طبيعة التهديدات التي تحيط بدولة إسرائيل، فقد شهدت العقود السابقة تصدر أولوية الصراع العربي الإسرائيلي على المواجهات العسكرية التي خاضها الجيش الإسرائيلي، وحاولت الدول العربية إخضاع إسرائيل من خلال جيوش نظامية، لكن اليوم تحول العدو إلى عنصر: محلي، ديني، مذهبي.

هذه التغيرات في طبيعة أعداء إسرائيل أحدثت تغييراً في طبيعة المواجهات العسكرية التي اضطر الجيش الإسرائيلي لخوضها في السنوات الأخيرة، وبدلاً من أن تكون حروباً نظامية تحولت إلى حروب: عصابات، استنزاف، حروب ناعمة.

• التغييرات الحاصلة في البيئة الاستراتيجية والدولية

1. في البيئة الخارجية لإسرائيل، يمكن ملاحظة التطورات الاستراتيجية التالية:

أ. العدو بات يشكل أنظمة حكم إسلامية[5] في عدة دول في المنطقة المحيطة بإسرائيل، وأحياناً داخل حدودها، ويسعى للقضاء على المجتمع الإسرائيلي واستنزافه، انطلاقاً من قناعته بأن قدرته على الصمود متدنية،

ب. حركة "المقاومة" الإسلامية تتطور تدريجياً لتحل بدلاً من أنظمة الحكم، لا سيّما في الدول التي تتراجع سيطرتها على بلدانها،

ج. مصاعب ناشئة أمام إسرائيل في مواجهة الدول الغربية، التي تملك تأثيراً كبيراً على منح إسرائيل الشرعية الدولية التي تحتاجها.

[5] في فترة مبكرة من اندلاع الثورات العربية، وقفت "إسرائيل" معادية لها، لأنها رأت أن هذا "الربيع العربي" في الطريق لأن يتحول "خريفاً إسلامياً" يعاديها، وهو ما جعلها تقف على رأس داعمي الثورات المضادة، خصوصاً في مصر. (**المترجم**)

2. التغييرات الداخلية على الساحة الإسرائيلية:

أ. إسرائيل دولة تريد السلام في المنطقة، وتحاول الابتعاد عن خوض مواجهات عسكرية،

ب. إذا فرضت مواجهات عسكرية على إسرائيل، فإنها ستركز قواتها القتالية، وتنتصر فيها،

ج. تغييرات متلاحقة حصلت داخل إسرائيل تتركز في إجراء تقليصات في الموازنة العسكرية والأمنية لصالح احتياجات اجتماعية واقتصادية، مع المحافظة على جاهزية كاملة لمواجهة أي تهديد عسكري قد تواجهه الدولة.

• التطورات على الصعيد العملياتي القتالي

طرأت تغيرات ملموسة على صعيد تشغيل القوة القتالية، وهو ما يضع تحديات جديدة أمام الجيش الإسرائيلي:

1. تراجع تهديدات الجيوش النظامية التابعة لدول بعينها، مقابل ارتفاع مخاطر القوات العسكرية غير النظامية، المدعومة من إيران[6]، وتسعى هذه القوى لتحويل نفسها إلى أنظمة قائمة مسيطرة على مساحات جغرافية واسعة، على الرغم من تراجع المخاطر المتعلقة بعمليات تسلل إلى داخل حدود إسرائيل.
2. وصول الكثافة النارية إلى عمق الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وعمل الجهات المعادية على تحويل هذه المسألة إلى نقطة ضعف واضحة في البنية الدفاعية لإسرائيل، لتشكل تدريجياً تهديداً استراتيجياً.

[6] كان ملفتاً غياب إيران عن "الوثيقة الاستراتيجية" للجيش الإسرائيلي، لأنها كانت الغائب الوحيد عنها، بالرغم من أنها تظهر في الخطاب السياسي الإسرائيلي العام كالتهديد الوجودي الأول على "إسرائيل"، لكن "وثيقة الجيش الاسرائيلي" تطرقت لها كنموذج للدولة "العدوة" البعيدة، وتدعم حزب الله وحماس، دون الاتيان على ذكر الجانب النووي في الحديث عنها. (المترجم)

3. تزداد هذه النقطة خطورة في ضوء تركيز الجهات المعادية على الخروج منها بـ"صورة انتصار" في نهاية كل مواجهة عسكرية، في ضوء مشاهد النزوح والهروب للإسرائيليين نحو الملاجئ والأماكن المحصنة.
4. الانتشار المتزايد للمجموعات العسكرية المعادية في المناطق السكنية المدنية، من أجل تصعيب القتال أمام الجيش الإسرائيلي، من خلال إيقاع خسائر بشرية كبيرة في صفوف غير المقاتلين، والمس بحرية العمل لدى الجيش.
5. أساليب القتال التي يتبعها المحاربون من الجهات المعادية، مثل: العبوات الناسفة، الصواريخ الموجهة، القنابل، القذائف المضادة، تأتي لردع لجيش الإسرائيلي، وتشويش عمله في الساحات القتالية: براً وبحراً وجواً، وإحداث إرباك في إمكانياته التكنولوجية، مما قد يضطره لإيقاع خسائر كبيرة في صفوف المدنيين، ويرفع بدوره الضغط الدولي على إسرائيل لوقف عملياتها الحربية.
6. اتباع أكثر من أسلوب عسكري معاً في آن واحد، خلال معركة عسكرية واحدة، تشمل: هجمات تقنية ضمن حرب السايبر[7]، اللجوء للقانون الدولي لتعرية العمليات العسكرية الإسرائيلية، وإمكانية الذهاب إلى عمليات اختطاف لجنود ومواطنين إسرائيليين في الداخل والخارج، بغرض إجراء عمليات مساومة عليهم.

فيما يتعلق بالقدرات القتالية العملياتية على أرض الميدان، يمكن ملاحظة التطورات التالية:

1. زيادة الكثافة النارية بصورة ملحوظة لدى الجيش الإسرائيلي، بجانب القدرات الاستخباراتية، في مسعى منه لمواجهة الإمكانيات العسكرية التي يحوزها العدو،

[7] باتت حروب السايبر جبهة قتالية جديدة لدى الجيش الإسرائيلي وأجهزته الأمنية، وتنفق عليها موازنات مالية هائلة، وتستقطب إلى صفوفها خيرة الكوادر التقنية من اليهود في "إسرائيل" وخارجها، بعد تعرضها لعدة هجمات قرصنة من جهات معادية لها. (المترجم)

2. تواجه مسألة المحافظة على التفوق التكنولوجي للجيش الإسرائيلي، تحديات جديدة، أعقبت نزول بعض تقنياته الأمنية الخاصة إلى السوق المدني في السنوات الأخيرة، مما جعلها متاحة لدى الجهات المعادية بصورة سهلة.

وفي إطار مواجهة الجيش الإسرائيلي للمعارك النارية التي تنتهجها المنظمات الإسلامية، يتطلب ذلك من الجيش الإسرائيلي القيام بالنقاط التالية:

1. إنهاء المعركة بانتصار واضح، وكتابة شروط نهاية المواجهة،
2. تقليص أضرار الجبهة الداخلية الإسرائيلية[8] بالحد الأقصى،
3. العمل على تحسين الواقع الأمني بعد القتال، تعمل على تصعيب قدرة العدو على التسلح من جديد.
4. المحافظة على الحصول على الشرعية الدولية لأي عملية قتالية،

وفي إطار خوض المواجهة العسكرية يتطلب ذلك اتخاذ قرارات ميدانية، تشمل إجراءات: دفاعية وهجومية، عمليات خاصة.

وهناك إجراءات عسكرية أخرى تساعد الجيش الإسرائيلي النظامي، التي تمنح الدولة القدرة على فرض شروطها النهائية قبيل انتهاء القتال بصورة ميدانية على الأرض.

5. في إطار اتخاذ القرارات العسكرية والقتالية بناء على ما هو متوفر من معطيات أمنية ومعلومات استخباراتية، يجدر بالجيش الإسرائيلي وضع احتمالية اللجوء لعمليات عسكرية مفاجئة غير مدرجة ضمن الخطة المعدة سلفاً، في حال حدوث مستجدات من قبل العدو.

[8] ما زالت الجبهة الداخلية الإسرائيلية هي نقطة الضعف الأكبر لدى الجيش الإسرائيلي في خوضه للحروب والمواجهات العسكرية، لأن القوى المعادية له، دولاً أو منظمات، تركز على هذه الجبهة، وتسجل لنفسها —ما تسميه "إسرائيل"— صورة الانتصار. (المترجم)

الجزء الثالث: تشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي

هذا الجزء من "وثيقة الجيش الإسرائيلي" سينشغل بالتعليمات العامة لاستخدام القوة النارية من قبل الجيش الإسرائيلي، سواء في الأوقات الطبيعية، أم حالات الطوارئ والحروب، بعيداً عن أي تطورات مفاجئة.

كما يركز هذا الجزء على أهم الأهداف السياسية والاستراتيجية التي يضعها المستوى السياسي أمام نظيره العسكري لتحقيقها عبر الجيش الإسرائيلي، عبر توزيع المهام على باقي القيادات العسكرية والأذرع العملياتية للجيش.

يمكن تحديد أهم التعليمات العسكرية الخاصة باستخدام القوة النارية للجيش الإسرائيلي على النحو التالي:

1. منع المواجهة العسكرية عبر ردع العدو، من خلال:

أ. خوض معركة وقائية لإحباط أي قدرات عسكرية لدى العدو والمس بقدراته العسكرية، تمهيداً لتحقيق الهدف الأسمى للجيش الإسرائيلي: الدفاع والانتصار،

ب. توسيع التعاون الإقليمي والشراكة الدولية لمواجهة الأعداء الذين يهددون إسرائيل.

2. تفعيل القدرات الاستخباراتية لإحباط قدرات وتهديدات العدو، من خلال:

أ. المحافظة على إمكانيات استخباراتية هائلة لدى إسرائيل، تمنحها التفوق الأمني والمعلومات عن كل ما يملكه العدو من قدرات عسكرية، وخطط عملياتية،

ب. توفير الردع الدائم ضد دول معادية لإسرائيل، ومنظمات عسكرية، ومجموعات إرهابية، سواء على صعيد: المعارك الاستراتيجية، أم المواجهات التكتيكية،

ج. الوصول لجاهزية أمنية تمنح الجيش الإسرائيلي قدرة أفضل في توجيه ضربات قاسية للجهات المعادية في الأوقات المناسبة المطلوبة.

هنا يمكن أن نفصل أكثر القدرات الاستخباراتية التي يسعى الجيش الإسرائيلي للاعتماد عليها وتطويرها، وهي على النحو التالي:

أ. الاستخبارات القومية: وتهدف لتحقيق أهداف إسرائيل في النواحي الأمنية، سواء بتنمية قدراتها العسكرية، أم إحباط قدرات العدو في الوقت ذاته، بحيث تمنح الجيش الإسرائيلي نقطة أفضلية في أي مواجهة يخوضها في اللحظة المناسبة.

ب. الاستخبارات الاستراتيجية: وهي المنوطة بها تحديد طبيعة وشكل المعركة من الناحية العملياتية على الأرض وفي ساحة المعركة، ومحاولة تحقيق أهداف استراتيجية باللغة العسكرية القتالية، من خلال التنسيق مع المستوى السياسي، وتزامن العمل الحربي مع الجهود السياسية،

ج. الاستخبارات القتالية: وهي تسعى لملاءمة القوة النارية بالجهد الاستخباراتي المبذول في آن واحد، من خلال فحص ما لدى العدو من قدرات تكتيكية، على أمل تحقيق الحد الأقصى من إصابته، والإضرار به، في جميع الجبهات القتالية الأربع.

هذه الاستخبارات تعتمد بالدرجة الأولى على جمع المعلومات في مرحلة ما قبل دخول المعركة، وفي أثناء سيرها، عبر: الطائرة الاستطلاعية، السفينة البحرية، ووحدة المشاة البرية[9].

[9] كشفت حروب غزة الأخيرة الثلاث: 2008، و2012، و2014، وحرب لبنان 2006، عن استخدام مكثف لأجهزة الاستخبارات وتقنيات التجسس في محاولة لتحديث بنك الأهداف الخاص بسلاح الجو الإسرائيلي في أراضي العدو. (المترجم)

3. الوسائل الدفاعية التي يملكها الجيش الإسرائيلي، وتتركز في:

أ. الإحاطة بالجبهات القتالية الأربع: براً، بحراً، جواً، السايبر،

ب. الدفاع عن مواطني دولة إسرائيل وسكانها، بناها التحتية، وحدودها الجغرافية،

ج. منع العدو من تحقيق أي تقدم بري خلال كل مواجهة عسكرية، وتقليص نجاحاته في باقي الجبهات القتالية.

4. الانتصار والحسم: يسعى الجيش الإسرائيلي لتحقيق هذه الغاية من خلال:

أ. استخدام الحد الأقصى من الكثافة النارية في مواجهة العدو، من أجل تحقيق ما يطلبه المستوى السياسي، وتحسين وضعية إسرائيل من الناحية الاستراتيجية،

ب. المحافظة على التفوق النوعي للجيش الإسرائيلي أمام العدو في الجبهات القتالية الأربع: براً وبحراً وجواً وحرب السايبر، في مرحلة ما بعد نهاية العمليات القتالية،

ج. على الصعيد التكتيكي، إخضاع العدو في كل مواجهة.

هنا من الجدير بالذكر الحديث عن أبرز الأهداف السياسية والاستراتيجية التي يكلف بها الجيش الإسرائيلي عند خوضه أي مواجهة عسكرية، على النحو التالي:

أ. إرجاء المواجهة العسكرية القادمة من خلال تفعيل القوة النارية في الظروف الطبيعية،

ب. المحافظة على الوضعية الاستراتيجية لإسرائيل، أو تحسينها، إذا حاول العدو التحرش بها، من خلال لجوئه لوسائل قتالية مغايرة عن سابقاتها،

ج. إحداث تغيير جوهري في الواقع الاستراتيجي القائم، إذا دخل لاعبون جدد على الساحة العسكرية، أو امتلك اللاعبون الحاليون قدرات عسكرية غير عادية.

وفي مواجهة المصاعب العملياتية التي تواجه الجيش الإسرائيلي، تبرز تحديات تتعلق بإدارة العمليات القتالية من جهة تلقي التعليمات القيادية من الأطراف ذات العلاقة، في جميع الظروف: الطبيعية، الطوارئ، الحروب، وهذه القضية بالذات تشرف عليها هيئة الأركان العامة للجيش، التي تصدر تعليماتها لباقي القيادات الميدانية في كافة الجبهات.

هذا الفهم في كيفية توزيع التعليمات والمهام القتالية تساعد قيادة الجيش الإسرائيلي في اتخاذ القرارات المتعلقة بـ:

1. توسيع رقعة العمليات العسكرية،
2. تفعيل الحوار بين المستويين السياسي والعسكري خلال مجريات المعركة مع العدو،
3. إمكانية اتفاق الجانبين على استدعاء الاحتياط في الجيش، أو إعلان الاستنفار في الدولة، في الظروف التالية:

أ. الظروف الطبيعية، حيث يقوم الجيش الإسرائيلي باستخدام مقنن للقوة النارية حسب الحاجة، من خلال مواجهة عسكرية محدودة، أو فترات الهدوء التي تأتي بين حرب وأخرى،

ب. حالات الطوارئ التي تعيشها دولة إسرائيل من خلال مواجهات عسكرية لا تصل إلى مرحلة الحرب المفتوحة،

ج. وقت الحروب.

يمكن التأكيد هنا أن الاستراتيجية العسكرية التي يعتمدها الجيش الإسرائيلي، هي المنوط بها تحقيق الأهداف النهائية لأي مواجهة عسكرية، من خلال:

1. تنظيم المهام، توزيع الصلاحيات، بطريقة تمكّن الجيش الإسرائيلي من تحقيق مهامه، وتطبيق أهدافه المتفق عليها مع المستوى السياسي،
2. توفير جواب ميداني فوري على أي عمليات عسكرية معادية مفاجئة، والوصول لتوفير فرص استراتيجية عقب كل مواجهة قتالية،
3. التكيّف مع أي ظروف طبيعية وغير متوقعة لشن عمليات حربية على النحو التالي:

أ. الظروف الطبيعية: عبر عمليات دفاعية، [و/أو] هجومية، إيجاد شرعية للمواجهة القتالية، تنفيذ عمليات غير عسكرية تعمل على تقليص قدرات الخصم من جهة، وتمنح الجيش الإسرائيلي حرية عمل متزايدة، ومن ذلك: حملات دعائية ضد العدو، دعاوى قضائية، ملاحقة اقتصادية،

ب. أوقات الطوارئ: تفعيل الجيش الإسرائيلي للقوة النارية بصورة محدودة نسبياً بالقياس لأوقات الحروب، أملاً بردع العدو، وتمهيداً لعودة أوضاع الهدوء على حدود إسرائيل، دون الاضطرار لخوض مواجهة استراتيجية، حتى لو ذهب العدو باتجاه المس بالجبهة الداخلية الإسرائيلية.

ج. في مثل هذه الظروف، لا تبدو الحاجة ملحة للدخول في مواجهة عسكرية مفتوحة رغبة بتحقيق انتصار عسكري حاسم على العدو، وإنما الاكتفاء بالضغط عليه عسكرياً كلما دعت الحاجة.

د. أوقات الحروب: هنا تبدو الحاجة لازمة لتجنيد كل إمكانيات الدولة في سبيل هذه المعركة، انطلاقاً من الفهم العام بأن هذه الحرب تأتي لإحباط مخاطر كبيرة على الدولة، وصولاً لتحقيق الانتصار الكبير على العدو.

• المعارك في أوقات الطوارئ والحروب

1. السيناريو الأكثر ترجيحاً في مثل هذه الظروف هو الدخول في مواجهة عسكرية مع قوى مسلحة غير دولانية، مثل حزب الله وحماس، وهنا

تبدو الاستعدادات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي من قبيل: التجهيزات التسليحية والإمكانيات العملياتية، قريبة مما يقوم بها لدى اندلاع مواجهة عسكرية مع جيوش نظامية.

2. في الوقت الذي يتم تشغيل القوة العسكرية المباشرة، تبدو الحاجة ملحة لحضور الموقف السياسي معه، لا سيّما في الوقت الذي قد يضطر فيه الجيش الإسرائيلي للقيام بعمليات خاصة، تستدعي توفر ردّ فعل سياسي لأي نتيجة غير متوقعة، تلائم طبيعة ساحة المعركة العسكرية.
3. في الناحية الاستراتيجية، وفي جميع المعارك العسكرية، يجب الوصول إلى مرحلة الانتصار الكامل وتحقيق الأهداف السياسية الموضوعة سلفاً، بحيث تسفر المواجهة عن تحسن الظروف الميدانية عقب انتهائها.
4. الجيش الإسرائيلي يطلب من المستوى السياسي توفير ردود جاهزة على الأسئلة التالية:

أ. ماذا بعد خوض الجيش الإسرائيلي لمواجهة عسكرية كاملة بكامل عتاده وأسلحته أمام منظمة عسكرية مسلحة؟

ب. متى يطلب المستوى السياسي من الجيش الإسرائيلي توجيه ردّ محدود ضد عدو ما في ساحة المعركة؟

في السياق نفسه، تبرز تحديات تواجه الجيش الإسرائيلي إذا ما قرر الذهاب لخوض مواجهة عسكرية مفتوحة مع العدو، تصل به إلى مرحلة الحسم والإخضاع، وهي على النحو التالي:

1. على الصعيد الاستراتيجي: يجب الوصول مع العدو إلى مرحلة الانتصار الساحق، الذي يفرض عليه وقف المعركة، أو التوصل إلى اتفاق سياسي لوقف إطلاق النار يلبي شروط إسرائيل، ناجم عن تفعيل ناجح للقوة النارية، ما يُلجئ العدو لعدم إبداء الرغبة بمواصلة القتال، مما يسفر في النهاية عن تحسن ميزان الردع للجيش الإسرائيلي أمام أعدائه.

2. في ساحة المعركة واستخدام القوة العسكرية يجب الوصول إلى مرحلة إخضاع واضحة للعدو، حتى لو كانت على الصعيد التكتيكي، تفقد العدو الرغبة على مواصلة القتال من جهة، وتحرمه من إمكانية توجيه إصابات مؤلمة لقوات الجيش الإسرائيلي، ومثل هذا الانتصار التكتيكي له دور كبير في تثبيت الردع أمام العدو مثل حزب الله وحماس[10]، فترة من الزمن، متمثلاً بالنقاط التالية:

أ. شلّ قدرات العدو على استهداف قوات الجيش الإسرائيلي،

ب. تقليص إمكانيات العدو على النيل من الجبهة الداخلية الإسرائيلية،

ج. الوصول إلى أهداف استراتيجية يرى فيها العدو أنها تمثل قيمة كبيرة،

د. المس برغبة وقدرة العدو على مواصلة القتال ضد الجيش الإسرائيلي.

هـ. بالإضافة لكل ذلك، في أي معركة عسكرية تظهر أهمية ملموسة لقياس مدى فعالية الوسائل الدفاعية والهجومية للجيش الإسرائيلي، ومدى نجاعتها في المس بقدرات العدو، ومنح الجيش أريحية مطلوبة في العمليات العسكرية.

أيضاً، لا بدّ لأي عملية عسكرية يقوم بها الجيش الإسرائيلي أن تضع في صلب أهدافها، إحداث تشويش جاد وحقيقي في آلية اتخاذ القرارات لدى العدو خلال سير المعركة، من خلال تفعيل عنصر المفاجأة ضد العدو.

• المعارك المحدودة

1. الجيش الإسرائيلي سيجد نفسه في أحيان قادمة مضطراً لخوض معارك قصيرة المدى لتحقيق أهداف سياسية محددة، وبالعادة مثل هذه

[10] الوثيقة تحاول إعادة تشخيص التقديرات الإسرائيلية بشأن الرغبة الحقيقية التي وقفت خلف حروب "إسرائيل" في لبنان وغزة، هل طمحت فعلاً لإخضاع العدو فيهما، حزب الله وحماس، أم اقتصرت على توجيه ضربات قاسية دون أن تكون قاضية! (المترجم)

المواجهات العسكرية المحدودة تحقق أهدافها وفقاً لحجم الضرر الذي سيلحق بالعدو منها، لا سيّما العودة لأجواء التهدئة، وتحقيق الردع المأمول ضده في المستقبل،

2. النقطة المحورية في مثل هذه المعارك المحدودة هي توجيه ضربات مؤلمة للعدو في أهداف يرى أنها حساسة بالنسبة له، وذات قيمة استراتيجية، أماكن أو أشخاص، بالتزامن مع جهد على الأرض للوصول إلى مرحلة الحسم معه وإخضاعه.

هذه النقطة ستوصل للعدو رسائل مفادها أن استمرار المعركة يعني إلحاق مزيد من الضرر به، ويأتي به في النهاية إلى اتخاذ القرار المأمول بوقف المواجهة العسكرية، لأن الأثمان التي يدفعها تزداد تدريجياً،

3. تحقيق مثل هذه الأهداف من مواجهة محدودة كهذه، يأتي من خلال جملة من الإجراءات المتزامنة، من أهمها:

أ. إحداث شلل تدريجي في قدرات العدو على مواصلة المواجهة،

ب. التسبب بإلحاق أضرار جسيمة بقدرات العدو، خصوصاً الأهداف الاستراتيجية، ومؤسسات الحكم، التي تمنحه القدرة على مواصلة الجهد القتالي،

ج. تقليص قدرة العدو على المس بالجبهة الداخلية الإسرائيلية قدر الإمكان،

د. تقييد قدرات العدو على استخدام ما لديه من إمكانيات قتالية أعدها مسبقاً، ومنعه من تصعيد الوضع الأمني والعسكري بقرار منفرد، وإن حاول توجيه ضربات مؤلمة له،

4. من أجل نجاح تلك الإجراءات العسكرية، لا بدّ على إسرائيل والجيش القيام بحملة توعية دعائية مسبقة تهيئ الرأي العام لاحتمالية اندلاع مثل هذه المواجهة مع العدو.

• مبادئ تشغيل القوة العسكرية في أوقات الطوارئ والحروب

1. الجيش الإسرائيلي يخوض مثل هذه المعارك في أوقات الطوارئ بناء على القيم العسكرية التي يتلقاها جنوده وضباطه، ومن خلالها يتم خوض هذه المواجهات لتحقيق المهام المنوطة به، وصولاً لتحقيق مرحلة الانتصار الواضح،
2. أهم المعايير التي ينطلق منها الجيش الإسرائيلي في خوض معاركه خلال أوقات الطوارئ والحروب، تقوم على:

أ. التأهيل القيادي الذي يتلقاه الضباط الميدانيون، بحيث يصبحون مؤهلين لاتخاذ قرار المواجهة، والانطلاق والمبادرة نحو العدو،

ب. تنفيذ العمليات العسكرية بصورة كاملة، سريعة، ومستويات مقبولة،

ج. شيوع روح القتال بين الضباط والجنود في الميدان.

3. بالتزامن مع هذه التعليمات، يبدو الجيش الإسرائيلي مطالباً باستخدام أقصى درجات القوة العسكرية، سواء كان المقصود منها مواجهة محدودة أم معركة حاسمة، لا سيّما باستخدام القدرات الدفاعية، في جميع مراحل المعركة **باستخدام مكثف متزامن للوسائل القتالية، عبر أسس واضحة:**

أ. ردّ مباشر: على أي هجمات يقوم بها العدو، يكون الغرض منه المس بقدراته، احتلال أراضيه، تقليص النار المنطلقة من الأرض المحتلة حديثاً، تدمير البنى التحتية العسكرية والمؤسسات السلطوية التي يستخدمها العدو،

ب. تشغيل القوة العسكرية الاستراتيجية واسعة النطاق، تعتمد أساساً على حرية عمل سلاح الجو الإسرائيلي، وعمل مكثف لأجهزة الاستخبارات لتحديث بنك الأهداف.

ج. القيام بتنفيذ مهام محددة للقوات الخاصة في الجيش الإسرائيلي.

د. اهتمام الجيش الإسرائيلي بتوفير الحد الأقصى من الإمكانيات الاستخباراتية للإحاطة بقدرات العدو، ومعرفة نقاط ضعفه فور اندلاع المواجهة وحتى نهايتها، من خلال إعداد الوسائل الدفاعية التي تتمكن من إحباط وسائله الهجومية ضد دولة إسرائيل من جهة، أو توفير القدرات الهجومية الأكثر فعالية وقسوة، بما في ذلك الالتحام المباشر مع قواته.

هـ. اقتصاد الحرب: يبدو مطلوباً من الجهات ذات العلاقة في إسرائيل توفير الإمكانيات الاقتصادية والمالية لمنح الجيش الإسرائيلي كامل الحرية والدعم في خوض المواجهة العسكرية دون إرباكه في الحسابات الاقتصادية، والتأثيرات الجانبية للحرب على باقي أوجه الحياة في المجتمع الإسرائيلي[11].

و. التنسيق الكامل بالحد الأقصى بين كافة أذرع الجيش الإسرائيلي في المعركة المتوقعة: البرية والبحرية والجوية والسايبر.

ز. توفر المرونة المطلوبة لدى قيادات الجيش الإسرائيلي الميدانية لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف الخاصة بالحرب، في كافة الجبهات المرشحة للقتال، وإيجاد آليات ميدانية للتنسيق بين كافة الأذرع تحسباً لأي تطورات متوقعة وغير متوقعة في ساحة المعركة.

• الإمكانيات والجهود

هناك حاجة متوقعة للعمل في ظل تشابك عدد من المهام العسكرية والوظائف العملياتية في أي مواجهة قتالية متوقعة، من خلال الإمكانيات المتاحة والجهود المبذولة، واستغلالهما حسب سلَّم الأولويات التي يحددها الجيش الإسرائيلي، على النحو التالي:

[11] شهدت الساحة السياسية الإسرائيلية منذ بدايات 2015 جدلاً واسعاً حول مبررات إجراء تقليصات مالية في قطاعات اجتماعية ومعيشية واقتصادية لصالح المؤسسة العسكرية والجيش، الذي يشهد حالة من "السمنة الزائدة" بدون مبرر، لا سيّما وأن هناك أزمة اقتصادية متفاقمة تشهدها الدولة. (المترجم)

1. توفير ردود دفاعية في جميع الجبهات القتالية في آن واحد إن تطلب الأمر،
2. إمكانيات هجومية للرد على العدو في أكثر من جبهة في وقت واحد، من خلال:
   أ. عمليات برية فورية، فعالة، قاسية، لتسهيل مهمة سلاح المشاة الإسرائيلي من العبور بين عدة مناطق مرشحة لخوض القتال الميداني،
   ب. تشغيل قوة نارية مكثفة، موجهة، ودامية، دقيقة، تستغل عنصر المفاجأة لمباغتة العدو،
   ج. هجمات مركزة في عمق أراضي العدو، من خلال كثافة نارية، وتنفيذ عمليات خاصة.
3. تأهيل أجهزة الاستخبارات لتكون فعالة بصورة ملفتة، من أجل تسهيل مهمة الجيش الإسرائيلي في تحقيق أهداف وطنية قومية ذات بعد استراتيجي، والوصول إلى غايات قتالية وتكتيكية في المعركة ذاتها.
4. توفير الحد الأقصى من التهديد للجبهة الداخلية لأرض العدو، بما في ذلك التسبب بالتشويش على سير الحياة اليومية لديه، من خلال توفير معلومات استخباراتية دقيقة، توجيه الإنذارات له، استخدام مكثف لسلاح الجو.
5. التدرب على آلية التزامن القتالي، بحيث تبدو جميع أذرع الجيش الإسرائيلي في حالة جاهزية قائمة لخوض أي معركة قادمة، كل ذراع يعرف مهامه الخاصة، مع تعاونه المتوقع والأذرع الأخرى.
6. الدعم اللوجيستي: الاقتصادي والعسكري، لكل ذراع عسكري على حدة، أو توزيع هذا الدعم على الجبهات القتالية المتوقعة.
7. التحقيقات واستخلاص العبر: عبر تكثيف لجان التحقيق والاستماع والاستجواب في أعقاب كل عملية عسكرية، للاستفادة منها في المواجهات العسكرية القادمة[12].

[12] شكلت لجنة فينوجراد للتحقيق في انتكاسات حرب لبنان الثانية 2006، صدمة في الوعي الجمعي الإسرائيلي، لأنها ضربت "البقرة المقدسة" المتمثلة بالجيش الإسرائيلي، وهو ما دفع صناع القرار الإسرائيلي للاستعاضة عن لجان التحقيق بجلسات الاستماع واستخلاص الدروس، عبر لقاءات سرية بعيداً عن الإعلام، حتى لا تؤثر على معنويات الجنود والضباط. (المترجم)

8. القيام بحملات إعلامية دعائية وقانونية تكون قبل الحرب وخلالها، لتحصيل مزيد من الشرعية الدولية لمعارك إسرائيل العسكرية.

• تفصيل الجهود

1. القيام بجهود أمنية استخباراتية تسبق أي حرب، لإنذار المسؤولين في دولة إسرائيل من المخاطر الماثلة، والتحضير لتنفيذ عمليات خاصة، من خلال:

أ. إشاعة نقاشات داخلية بين المستويات المسؤولة في أوساط المسؤولين في الدولة حول تهديد يتشكل ضد الدولة، والذي يحتاج منهم إلى الاستعداد وتحضير الردود اللازمة،

ب. التحذيرات من إمكانية مباغتة الجبهة الداخلية بهجمات مفاجئة، سواء من خلال الصواريخ أم عمليات تسلل حدودية، وإرسال إنذارات ساخنة بحدوث تحول مفاجئ لدى قدرات العدو، لا سيّما على الصعيد التكنولوجي،

ج. تحضير أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للقيام بعمليات خاصة في أكثر من جبهة معادية، سواء خلال خوض الحروب أم التهدئة.

2. جهود هجومية تشمل: سلاح المشاة، الكثافة النارية، السايبر، القوات الخاصة، عبر:

أ. العمليات الوقائية الدفاعية، من خلال البحث عن كل الثغرات الأمنية لدى العدو،

ب. تفعيل العمليات الخاصة التي تستهدف عمق أراضي العدو، من خلال هجمات برية لسلاح المشاة الإسرائيلي، تسريعاً منها بنهاية العملية العسكرية، والتأكد لاحقاً بعد نهاية الحرب من تطهير الحدود من أي مخاطر عدائية،

ج. الكثافة النارية: القيام بها عبر أسلحة الجيش الإسرائيلي المختلفة، سواء على حدود الجبهات المعادية، أم داخل أراضيها، والتأكد من الحصول على الشرعية اللازمة، فور اندلاع المواجهة العسكرية.

د. تنفيذ العمليات الخاصة.

هـ. العمليات الهجومية عبر تقنيات السايبر، فور اندلاع أي مواجهة عسكرية، من خلال الوسائل الدفاعية والهجومية في جميع مراحل القتال: الاستراتيجية والتكتيكية.

3. جهود دفاعية: وهي تأتي لمنع المنظمات المسلحة المعادية من تحقيق إنجازات ميدانية داخل حدود إسرائيل، من خلال الحيلولة دون تمكينها اقتحام مناطق سيادية إسرائيلية، أو تنفيذ عمليات مسلحة، تتضمن الجبهات الجوية والبحرية، وهذه الجهود الدفاعية تقوم على الأسس التالية:

أ. تفعيل عمل القوات الإسرائيلية على الحدود المجاورة لإسرائيل،

ب. تقليل نقاط إقامة المواطنين الإسرائيليين قرب الحدود المعادية، بما في ذلك أماكن اللجوء والتحصينات خلال المعارك العسكرية،

ج. جمع معلومات أمنية على مدار الساعة لاستخدامها في مجال ردع العدو.

4. حماية الجبهة الداخلية الإسرائيلية: وهي مرشحة في جميع العمليات القتالية، والمقصود بها الجبهتين: المدنية والعسكرية، ويمكن ترتيب سلم أولويات الدفاع عن هذه الجبهة من خلال:

أ. منح الجيش الإسرائيلي الحرية الكاملة لتنفيذ عملياته القتالية بعيداً عن أي ضغوط قد تشكلها إرباكات الجبهة الداخلية، والانشغال بتنفيذ عمليات هجومية أكثر من الدفاعية،

ب. المحافظة على مؤسسات الحكم في إسرائيل، ومرافق البنى التحتية، حتى يتمكن صناع القرار في الدولة من ممارسة مهامهم بدون تشويش كبير،

ج. حماية مراكز السكان الأساسية وسط إسرائيل،
د. من خلال استخلاص الدروس من المعارك السابقة، يفضل اللجوء للحماية المباشرة للجبهة الداخلية،
هـ. مراحل المحافظة على الجبهة الداخلية تتمحور في: الحماية الفعالة، أجهزة الإنذار، الحماية المادية الملموسة،

5. القيام بحملة أمنية مركزة لمنع أي هجمات عبر السايبر، من أجل توفير ظروف عمل مناسبة وجيدة للجيش الإسرائيلي، لأن معظم وحداته القتالية تعمل وفق أنظمة الحاسوب وشبكاته.
6. الجهود اللازمة تأتي لدعم الوسائل الدفاعية والهجومية، لا سيّما الدعم اللوجيستي.
7. القيام بجهود دعائية وقضائية وإعلامية من قبل الجهات ذات العلاقة في إسرائيل، لتوفير الحد الأقصى من الشرعية الدولية التي تحتاجها في معاركها القتالية، سواء داخل إسرائيل، أم لدى الرأي العام العالمي.

هذه الجهود الإسرائيلية يتم القيام بها قبل اندلاع المواجهة العسكرية، وتتطور خلالها، بحيث تكون جهود داخلية وخارجية، وتشمل حملات دبلوماسية يقوم بها السفراء الإسرائيليون حول العالم، والكتاب الصحفيون، والقضاة والقانونيون.

• مبادئ تشغيل القوة في الظروف الطبيعية

1. القاعدة الطبيعية أن المطلوب من الجيش الإسرائيلي توفير الحد الأقصى من الأمن للإسرائيليين، ومنع العدو من تنفيذ أي عمليات معادية، وتأجيل المواجهة القادمة، من خلال عمليات سرية وعلنية معاً في آن واحد.
2. هناك جملة من المهام التي تتطلب من الجيش الإسرائيلي القيام بها في الظروف الطبيعية، من أهمها:

أ. جهود دفاعية متواصلة عن دولة إسرائيل، من أجل توفير ظروف حياة أفضل لسكانها، ومن بينها: عمليات دفاعية أرضية، على حدودها وداخلها، عالم السايبر،

ب. القيام بعمليات ردعية مكثفة ومتلاحقة، خصوصاً في مراحل ما بين المعارك، وهذه العمليات في غالبها سرية، ولا يعلم بها إلا القليلون.

ج. عمليات للمساعدات المدنية للسكان،

د. إيجاد قاعدة واسعة من الشرعية الدولية المطلوبة لعمليات إسرائيل القتالية، تمنح الجيش الإسرائيلي حرية عمل عسكرية واضحة، وتحرم العدو من القيام بهذه العمليات القتالية.

• المفاهيم الردعية

1. الردع الذي يسعى الجيش الإسرائيلي لتحقيقه مع أعدائه يقوم على توعيتهم بخطورة خوض مواجهة معه، بجانب القيام بعمليات مادية لها تأثيرها الذي لا يخفى على العدو، تحصلت لديه نتيجة خوضه مواجهات سابقة، وإزالة أي تهديدات متوقعة من طرفه في المستقبل،
2. الردع الذي تقوم بتحقيقه دولة إسرائيل، يقوم بشكل أساسي ومبدئي على القوة الساحقة التي يملكها الجيش الإسرائيلي، والتي تشكّلت صورتها بطريقة متراكمة خلال المواجهات الماضية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن طبيعة التهديدات قد تتغير من حين لآخر مع العدو،
3. الردع الذي يسعى الجيش الإسرائيلي لتحقيقه يجب أن يكون متوائماً مع طبيعة كل عدو يحيط بإسرائيل، بما في ذلك: حجمه العسكري، قدراته القتالية، هويته وأيديولوجيته، وطبيعة اتخاذ القرارات لديه،
4. الردع الذي يجب توفيره أمام أعداء إسرائيل، يجب أن يستند إلى:

أ. أن تكون نهاية الحرب لصالح إسرائيل، بحيث تحدد بموجبها قواعد اللعبة وفقاً لمصالحها،

ب. العمل وفق استراتيجية معدة سلفاً، يستطيع من خلالها الجيش الإسرائيلي أن يفرض على العدو ماذا يعمل، وماذا لا يعمل، وكيفية ردوده على أي عمليات عسكرية إسرائيلية، في محاولة منه لعدم الوصول إلى حالة المواجهة المفتوحة.

تكمن أهم عناصر الردع في النقاط التالية:

1. تهديد جدّي وحقيقي للعدو من خلال هجمات عسكرية قاسية، تجبي أثماناً باهظة منه، إذا ما قام بعمليات ضدنا، وهذا التهديد يستند إلى:

أ. بناء القوة العسكرية للعدو، وهو أمر ظاهر بالنسبة للجيش الإسرائيلي، ويستطيع أن يقضي عليه، أو يتسبب بأضرار بالغة فيه متى دعت الحاجة،

ب. عمليات تهيئة الرأي العام الداخلي والخارجي لشن أي عمليات عسكرية ضد العدو، وتحول بيننا وبين الدخول في مخاطرة مواجهة عسكرية مفتوحة،

ج. هجمات عسكرية محدودة، لمنع العدو من اختراق قواعد اللعبة، وعدم اضطرار الجيش الإسرائيلي للدخول في مخاطرات مكلفة،

د. خوض معارك دفاعية للحيلولة دون امتلاك العدو الرغبة أو القدرة على المس بنا،

هـ. إحباط وتشويش قدرات العدو.

مع العلم أن جميع تلك العمليات العسكرية التي قد يقوم بها الجيش الإسرائيلي، سيشترك فيها جميع الأذرع العملياتية في الجيش.

• المعركة بين الحروب

1. تكمن أهمية خوض الجيش الإسرائيلي لمعاركه المتقطعة بين حرب وأخرى في أنها تثبت انتصاره خلال الحرب السابقة، ومن شأن هذا الانتصار إبعاد سيناريو حرب جديدة، من خلال:

أ. إضعاف القدرات العسكرية لدى العدو،
ب. منع تعاظم العدو بإمكانياته القتالية التسليحية،
ج. توفير ظروف ميدانية من شأنها تحقيق انتصار كبير في المعركة القادمة،
د. تحصيل شرعية دولية لعمليات إسرائيل العسكرية، وحرمان العدو من أي شرعية لهجماته علينا.

2. تنفيذ مثل هذه المعارك بين الحروب يقوم على سلسلة أفكار متداخلة، ترتبط أساساً بتوظيف كامل الإمكانيات والقدرات متعددة المجالات في دولة إسرائيل، ومنها: العسكرية، الاقتصادية، القانونية، الإعلامية، السياسية.
3. القيام بهذه المعارك بين الحروب يستند إلى تفعيل القوة الهجومية، على أساس:

أ. عمليات سرية: في جميع جبهات القتال المرشحة خارج حدود "دولة إسرائيل"، قائمة على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الأمنية التي تمكن الجيش الإسرائيلي من توجيه ضربات قاسية لقدرات العدو العسكرية.

وتكمن أهمية العمليات السرية في أنها تحافظ على أكبر قدر من التكتم على منفذيها ومخططيها، دون الحاجة لإخفاء هوية الدولة التي تقف خلفها من الأساس، وهي إسرائيل،

ب. عمليات عسكرية علنية يقوم بها الجيش الإسرائيلي، رغبة منه بإعلان توقفه عن سياسة ضبط النفس، والغرض منها التعريف بهوية الدولة [إسرائيل] التي تقف خلف هذه العمليات من باب توجيه رسائل ردعية، ومنع العدو من مواصلة هجماته ضدنا.

هذان النوعان من العمليات يقوم بهما الجيش الإسرائيلي مع شرعية دولية من جهة، وبإجراءات دفاعية تحافظ على سيادة دولة إسرائيل من جهة أخرى.

4. هناك جملة مبادئ تخص العمليات السرية والعلنية التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي، من أهمها:

أ. عمليات هجومية في أراضي العدو، في فترات زمنية متقطعة، حسب ما تقتضيه الحاجة الأمنية والعسكرية،

ب. تحقيق تعاون أمني عسكري عملياتي بين كافة الأذرع ذات العلاقة.

ج. العمل على توفير تنسيق إقليمي في مجال جمع المعلومات الأمنية والاستخباراتية، تمهيداً لمنح الجيش الإسرائيلي حرية عمل واسعة، ومنع العدو من امتلاكها،

د. القيام بحملات متعددة المجالات: سياسية وقضائية وإعلامية، قبيل الانطلاق في أي عملية عسكرية ضد العدو،

هـ. توظيف القدرات الأمنية في جميع مراحل العملية العسكرية ضد العدو.

• الحصول على شرعية العمليات العسكرية والمحافظة عليها[13]

1. العدو الذي يواجه الجيش الإسرائيلي يعمل في مجالات ليست بالضرورة عسكرية بحتة، يبتغي تحصيل إنجازات حقيقية من الجيش الإسرائيلي في أي مواجهة يخوضها معه، سواء إنجازات دفاعية أم هجومية، وهو ما يتطلب من إسرائيل القيام بإجراءات مضادة ليحرم العدو من هذه الشرعية، ويوفرها للجيش الإسرائيلي.
2. أساليب العمل القتالية التي يعتمدها الجيش الإسرائيلي في معاركه العسكرية، تحتم عليه حاجة الاستعانة بخبراء من باقي المجالات غير العسكرية، وتشمل: الاستخبارات، الحملات الإعلامية، الدبلوماسية

[13] بات من المتعارف عليه أن أي جهد دبلوماسي تقوم به المؤسسة الإسرائيلية، سواء عبر وزارة الخارجية، أم السفارات المنتشرة عبر العالم، أم ممثلية "إسرائيل" في الأمم المتحدة في التحريض على الفلسطينيين، لا بد أن يتلوه عمل عسكري ما، ويتضح لاحقاً أن الجهد الدبلوماسي كان ضرورة لازمة لتحصيل الشرعية الدولية للعمليات العسكرية الإسرائيلية لاحقاً. (المترجم)

الشعبية، الاستعانة بقنوات دبلوماسية، استدعاء خبراء قانونيين، كل ذلك يتطلب مواءمته مع باقي أعباء القوة العسكرية، وإحداث حالة من التوافق بينها، من أجل إنجاح أي عملية عسكرية يقوم بها الجيش الإسرائيلي.

3. لا بدّ من توفر عدد من المعايير اللازمة لتحصيل الشرعية المطلوبة بالتزامن مع أي حرب يخوضها الجيش الإسرائيلي، وتتعلق أساساً بالأطر القيادية في الجيش، وهي:

أ. توفير بنية تحتية قانونية إعلامية سياسية قبيل الذهاب إلى عملية عسكرية، تستطيع إسرائيل من خلالها التأثير على عواصم صناعة القرار في العالم، وتحصيل دعمها وتأييدها في عملياتها العسكرية، ولمواجهة التحديات التي قد تعترض إسرائيل في طريق تحصيلها لهذه الشرعية اللازمة.

ب. وقد تحولت هذه الشرعية عنصراً أساسياً في نجاح الجيش الإسرائيلي في حروبه، بعد أن باتت إسرائيل تتعرض لانتقادات عديدة من قبل مؤسسات دولية.

ج. العمل على استحضار الأدلة والشواهد التي تمنح الجيش الإسرائيلي الحق في الذهاب لهذه العملية العسكرية ضد العدو، بحيث تسبق أي قرار ميداني بإطلاق أول قذيفة نحو ساحة المعركة.

د. المحافظة على بقاء هذه الشرعية قائمة حتى بعد انتهاء العمليات العسكرية، من أجل تحويل الانتصارات العسكرية التي حققها الجيش الإسرائيلي في ساحة المعركة ضد العدو إلى إنجازات سياسية، سواء على المدى القصير أم المتوسط أم البعيد، بما يضمن تحقيق شروط إسرائيل من هذه المعركة.

• معارك إسرائيل مع دول لا تمتلك حدوداً معها

1. الهدف المطلوب من خوض معارك قتالية مع دول لا تملك إسرائيل معها حدوداً جغرافية واضحة، منعها من التصعيد مع إسرائيل، والوصول معها لمرحلة الردع في جميع الظروف عبر عمليات عسكرية عابرة للحدود.
2. هذه العمليات العسكرية تقوم بالأساس على جهد أمني استخباراتي لجمع المعلومات عن الدولة/ الدول المستهدفة، بجانب استحضار سلاح الجو الإسرائيلي، والوحدات الخاصة، سواء عبر القيام بعمليات سرية أم علنية، كل ذلك في سبيل منع العدو من امتلاك قدرات تهدد أمن إسرائيل، وهو ما يفسح المجال للجيش الإسرائيلي لأن يقوم بكل حرية مطلوبة بتلك العمليات في داخل أراضي العدو، لمنعه من تهديدنا.
3. من أهم مبادئ العمل العسكري في دول لا ترتبط بحدود مباشرة مع إسرائيل، هي:

أ. استخبارات دقيقة قادرة على الوصول لكل التهديدات التي قد تشكل خطراً على إسرائيل، من تلك الدولة/ الدول،

ب. عمليات هجومية مبادر إليها، مكثفة وفعالة، تكون أقل من حرب، ويتم تنفيذها في فترات زمنية متقطعة،

ج. تنفيذ عمليات عسكرية في دولة تعدُّ هدفاً بالنسبة للجيش الإسرائيلي،

د. القيام بهذه العمليات عبر تنسيق مشترك وتعاون فعال بين كافة الأذرع والتنظيمات داخل الجيش الإسرائيلي،

هـ. تعاون أمني وتنسيق استخباراتي دولي لجمع المعلومات اللازمة عن الأعداء المشتركين،

و. تنفيذ حملات دعائية مشتركة بين الدول الحليفة لإسرائيل للحفاظ على شرعية عملياتها العسكرية، وحرمان العدو من هذه الشرعية، والتشويش على خططه العسكرية.

الجزء الرابع: آليات التنظيم للجيش الإسرائيلي وقت الحروب

• القيادة العامة

1. القيادة العامة للجيش الإسرائيلي تشمل رئيس هيئة الأركان العامة، وهيئة الأركان، وباقي القيادات المناطقية في الجيش.
2. القيادة العامة للجيش الإسرائيلي هي الجهة الوحيدة صاحبة الاتصال مع المستوى السياسي في إسرائيل، والمكلفة بترجمة أهدافه وغاياته من الحرب إلى واقع قتالي على الأرض،
3. القيادة العامة للجيش الإسرائيلي هي القيادة ذات الأذرع المتعددة، والمكلفة بالسيطرة على مقدرات القوة لدى الجيش الإسرائيلي، والتحكم بتشغيلها في جميع جبهات القتال، وإدارة البنية التحتية العسكرية للجيش.
4. رئيس هيئة الأركان العامة هو القائد الوحيد للمعركة التي يخوضها الجيش الإسرائيلي، وبذلك فهو القائد المكلف بتنفيذ جميع المهام القتالية العملياتية، ومسؤول عن آليات التنسيق بين كافة الأذرع العسكرية والأمنية داخل الجيش الإسرائيلي، سواء داخل جبهة القتال أم في باقي الجبهات المرشحة لخوض المعارك فيها.
5. القيادة العامة مسؤولة بالدرجة الأولى عن تشغيل كامل عتاد ووحدات سلاح المشاة.
6. الغايات العسكرية منوطة بالقيادة العامة للجيش الإسرائيلي، وهي التي تحدد سُلَّم أولويات العمليات القتالية، ومن يسبق من، وترسل بذلك لباقي القيادات العسكرية في ميدان المعركة.

• رئيس هيئة الأركان قائداً للمعركة

1. قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي هو القائد الفعلي للمعركة على أرض الميدان، وهو الذي يصدر تعليماته العسكرية، وقبل ذلك يحدد هدف المعركة، وطبيعة خوضها، وآلية العمل الميداني بين كافة الأذرع المشاركة فيها.
2. قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي يحافظ على استقلالية كل ذراع عسكري على حدة، وهو المخول بإيجاد شبكة التعاون العملياتي بينها، مما يساعد على خوض أفضل لمجريات المعركة.
3. يجب إعداد صورة مسبقة عن طبيعة المعركة التي سيخوضها الجيش في الحرب القادمة، بما في ذلك تصور الحد الأقصى للكثافة النارية التي سوف يستخدمها الجيش الإسرائيلي، سواء من خلال أذرع عسكرية مستقلة عن بعضها، أم من خلال تشغيل قوة عسكرية مشتركة.
4. الجبهات العملياتية تخضع تنظيمياً لقادتها الميدانيين، المسؤولون عملياً عن إنجاز المهام القتالية أمام قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي ضمن نطاق مسؤولياتهم،
5. قادة الأسلحة الثلاث في الجيش الإسرائيلي: البر والبحر والجو، مسؤولون عن تنفيذ المهام العسكرية المنوطة بهم خلال الظروف الثلاثة التي تحدثت عنها هذه الوثيقة: الظروف الطبيعية، حالات الطوارئ، اندلاع الحرب.
وتتركز مهام هؤلاء القادة في: الدفاع عن سيادة دولة إسرائيل من النواحي الجغرافية الميدانية، وتوفير ردّ ناجع وفعال تجاه أي اعتداء يتهددها من أي جهة معادية،
6. المهمة الأساسية لرئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي تكمن في توفير الحد الأقصى من التعاون بين كافة الأذرع والقيادات المناطقية، بحيث تدار المعركة في أجواء تنسيقية كاملة لتحقيق النتائج المرجوة من المعركة.

• **مبادئ القيادة والسيطرة**

1. قيادة المهمة: تتلخص في تأمين التواصل الكامل بين مختلف أركان العملية العسكرية التي يعتزم الجيش الإسرائيلي القيام بها، في أي جبهة قتالية كانت، لا سيّما تبادل المعلومات والتعليمات من الجهات ذات العلاقة،
2. وحدة القيادة: تتوفر في الجيش الإسرائيلي سلسلة من القيادات الميدانية: الأفقية والرأسية، العسكرية والاستخباراتية، كل منها تعمل في دائرتها الخاصة المغلقة، في حين تمنح قيادة الجيش العليا الصلاحية الكاملة للتشبيك بينها وقت المواجهة،
3. مراحل تقدير المهمة العسكرية: تمتلك القيادات العسكرية في الجيش الإسرائيلي صلاحية تعريف المهام المنوطة بها على النحو التالي: المهمة، المراحل، الصلاحيات، وفي جميع هذه المهام تضع القيادة العليا للجيش الإسرائيلي أمام قادة المناطق والأذرع تحديد: مراحل تنفيذ المهمة، الزمن المقدر لإنجازها، الحدود الجغرافية لها،
4. الآليات العملياتية التي ينفذ بها الجيش الإسرائيلي مهامه القتالية تكون موحدة لدى مختلف الأذرع والأسلحة، مع اختلافات بنيوية تخص كل ذراع على حدة، والناظم بينها هو قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي،
5. إن توفير الظروف الميدانية الأفضل بعد نهاية المعركة لصالح الجيش الإسرائيلي، مهمة منوطة بكل ذراع عسكري: البر والبحر والجو والسايبر، وهذا يتم عبر إعداد خطة قتالية عملياتية تستوفي الشروط والمعايير والاعتبارات الخاصة بكل جبهة.

هذه الخطة تأخذ المصادقات اللازمة من قبل جهات الاختصاص قبل أن يصدر رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي قراره الفوري باندلاع المواجهة العسكرية.

6. اتخاذ القرارات خلال سير المعركة: لكل قائد من قادة الجيش الإسرائيلي الصلاحية الكاملة لاتخاذ القرار المناسب فيما يخص سلاحه وذراعه خلال مجريات المعركة، إن رأى ذلك ضرورياً ليحقق الجيش الإسرائيلي أهداف المعركة،
7. المشاورات العسكرية خلال المعركة: تظهر أهمية فائقة لحصول مثل هذه المشاورات والنقاشات بين قادة الأذرع المختلفة في الجيش الإسرائيلي في أثناء اندلاع المواجهة.

وهناك من الآليات العملياتية والتقنية التي تمكنهم من إجراء هذه المحادثات والمواجهة مشتعلة مع العدو، بما يمكنهم جميعاً من تحقيق أهدافهم.

الجزء الخامس: بناء القوة في الجيش الإسرائيلي

1. القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي أعدت خصيصاً للدفاع عن حدود دولة إسرائيل، وحماية سكانها ومواطنيها، ومنح المستوى السياسي الإسرائيلي إمكانية المضي قدماً في تطبيق سياسة الأمن القومي، وتحقيق المصالح القومية الحيوية للدولة.

على الصعيد العسكري، يمكن تحقيق مثل هذه الأهداف من خلال قدرة الجيش الإسرائيلي على التكيُّف مع التهديدات القائمة والتعامل معها، عبر تحقيق ردع لأعداء إسرائيل المحتملين، وإحباط أي عمليات معادية تستهدف الدولة، والدفاع عن الجبهة الداخلية الإسرائيلية: المدنية والعسكرية.

2. بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي يهدف لتحقيق غايات الجيش أمام أعدائه، من خلال تحقيق منظومة متكاملة من الردع والإنذار، وتصور طبيعة القتال في معارك مستقبلية.
3. الهدف الأساسي لبناء القوة للجيش الإسرائيلي يتمثل في الجاهزية اللازمة على الفور للانطلاق نحو أي معركة يضطر الجيش لخوضها، أو يبادر لخوضها، من خلال بناء متعاظم للقوة العسكرية: تسليحياً وبنيوياً، بما في ذلك توفير الحد الأقصى من الإحاطة بالسرعة المتنامية لبناء القوات العسكرية في المحيط الإقليمي المعادي لإسرائيل.

يمكن الإشارة إلى جملة من المعايير التي تشير إلى طبيعة بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي على النحو التالي:

1. التدريبات العسكرية المتواصلة،
2. كثافة نارية فعالة،
3. استخبارات دقيقة تكشف بنك أهداف العدو،

4. خطط دفاعية بأسلحة صاروخية متطورة،
5. شبكات تنظيمية من العمل العسكري،
6. الحفاظ على تنظيم ملائم للقوات العسكرية للجيش الإسرائيلي،
7. القدرة على اتخاذ القرارات خلال سير المعركة،
8. تأهيل القدرات التكنولوجية العسكري لتوفير حلول سريعة لأي تهديدات متوقعة على إسرائيل.

بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي يجب أن يقوم بالأساس على المعطيات التالية:

1. تطوير الجهاز العملياتي في الجيش الإسرائيلي قبيل دخوله جبهة القتال، بما في ذلك الاستعداد لحصول أي تغييرات مفاجئة غير متوقعة على طبيعة الإمكانيات التي يحوزها العدو،
2. تقوية القدرات العسكرية التي يملكها الجيش الإسرائيلي قبيل دخوله ساحة المواجهة، بالتركيز على:
   أ. تكثيف التدريبات العسكرية، والدخول في برامج تأهيلية في كافة المجالات القتالية،
   ب. استخلاص الدروس والعبر خلال عمليات القتال الحاصلة، ويبدو أن الجيش الإسرائيلي أكثر قدرة على الاستفادة من مجريات القتال من العدو، الذي يبدو معنياً بالابتعاد عن أنظار الجيش ووسائله القتالية،
3. الحصول على آخر ما أنتجته الصناعات العسكرية التكنولوجية، وإدخالها في إطار الخدمة العسكرية، تحسباً لأي تطويرات قد يدخلها العدو إلى قدراته العسكرية التقنية، من خلال:

   أ. رفع القدرة التأهيلية للإمكانيات التكنولوجية التي تمتلكها الدوائر التقنية في الجيش الإسرائيلي،

ب. تطوير القدرات التقنية للجيش الإسرائيلي في مراحل ما قبل اندلاع المواجهة العسكرية مع العدو، عبر إقامة بنية تحتية متطورة،
ج. شبكات تقنية عسكرية قابلة للتطوير والتحديث في أي لحظة[14].

4. وجود قابلية مسبقة لدى القادة العسكريين الميدانيين للتكيف مع أي تغييرات غير متوقعة في معطيات المعركة، تتعلق بحيازة أسلحة معينة، أو مفاجآت عملياتية لم تكن مدرجة ضمن الخطة القتالية.

• تخطيط بناء القوة العسكرية

يتم بناء القوة العسكرية وفقاً لجميع معطيات العمليات القتالية التي يخطط الجيش الإسرائيلي لخوضها، يبادر إليها أو تفرض عليه، على النحو التالي:

1. وضع حجر الأساس للقوة العسكرية المطلوبة للجيش الإسرائيلي،
2. الوسائل القتالية اللازمة لبناء القوة العسكرية،
3. البنى التحتية القتالية،
4. تطوير القوى البشرية من جنود الجيش الإسرائيلي،
5. تنظيم الجيش الإسرائيلي من الداخل،
6. التدريبات اللازمة: للمعدات والجنود.

• المراحل القتالية

الجيش الإسرائيلي كمنظمة قتالية، عبر جميع وحداته العسكرية وضمن مهامها المختلفة المتعددة، يعمل ضمن خطة مرحلية معدة سلفاً، في جميع المراحل الثلاث: الطبيعية، الطوارئ، الحروب.

[14] التركيز الإسرائيلي على الشبكات التقنية شكلت حافزاً للجهات المعادية لها باستهدافها عبر حملات القرصنة التي تعرضت لها "إسرائيل" بين حين وآخر، وجاءت البنية التحتية الإلكترونية التابعة للجيش الإسرائيلي هدفاً مفضلاً لهذه الهجمات. (المترجم)

ويعمد الجيش الإسرائيلي لتنظيم مراحله القتالية في إطار: خطط سنوية، تنسيق دائم بين الوحدات العسكرية العاملة، توسيع رقعة التعاون مع باقي الأجهزة من خارج الجيش الإسرائيلي.

الهجوم	الدفاع
معطيات القدرة الهجومية للجيش الإسرائيلي: 1. التمرينات البرية المتواصلة 2. الكثافة النارية 3. عمليات خاصة	معطيات القدرة الدفاعية للجيش الإسرائيلي: 1. حماية الحدود في الطوارئ والحروب 2. حماية الحدود في الظروف الطبيعية 3. الوسائل الدفاعية من هجمات متوقعة
الوسائل الهجومية والدفاعية في مجال السايبر	
الإمكانيات المتاحة في عالم السايبر • استخبارات قوية • تداول التعليمات القيادية • شبكات تساعد على التشبيك الميداني • دعم لوجيستي	• لجان تحقيق واستخلاص دروس • التأثير على الرأي العام • تحصيل الشرعية الدولية • دعم قانوني

المهمة الأساسية لخوض بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي ضمن مراحل محددة، تكمن في رغبة قادة الجيش بأن يكونوا في تزامن دائم مع ما يحوزه العدو من إمكانيات متلاحقة، وسباقه مع الزمن لتحصيل أكبر إمكانيات في جميع المجالات العسكرية القتالية.

بناء القوة القتالية للجيش الإسرائيلي ينطلق من محاكاته لخوض حرب عسكرية محتملة مع العدو، ويحاول التكيف مع ظروف الحرب التي تجري في ساحة المعركة، بحيث لا تؤثر على مجمل الحياة المدنية للمواطنين الإسرائيليين.

إن صياغة بناء القوة القتالية يتطلب التركيز على المخاطر التي قد تهدد الجبهة الداخلية الإسرائيلية والعمق الإسرائيلي، على اعتبار أن ذلك يوفر للجيش الإسرائيلي في ساحة المعركة أريحية ملائمة للاستمرار فيها دون وجود ضغوط إسرائيلية داخلية لوقف القتال مع العدو.

• قدرات مطلوبة في مجال الدفاع

1. مطلوب توفر دفاع متزامن في جميع الظروف، في جميع جبهات القتال المتوقعة، وفي جميع الأسلحة المعروفة: البر، البحر، الجو، السايبر، والهدف الأسمى لجميعها توفير الحماية الكاملة لسيادة دولة إسرائيل على كامل أراضيها ومساحتها.
2. يمكن وضع سُلَّم أولويات للتعامل مع التهديدات الحدودية على النحو التالي:

أ. منع العدو من تحقيق إنجاز ميداني على أرض داخل حدود إسرائيل في نهاية كل مواجهة عسكرية مع الجيش الإسرائيلي،

ب. إحباط عمليات معادية، ومنع هجمات حدودية،

ج. وجود أنظمة دفاعية ضد منظومات صاروخية متعددة المديات،

د. توفير معدات دفاعية في القطاعين: البحري والجوي والسايبر،

هـ. إحباط عمليات مسلحة نوعية غير مسبوقة.

3. تظهر حماية الحدود الإسرائيلية أولوية متقدمة لدى الجيش الإسرائيلي في أوقات الطوارئ والحروب، تخوفاً من محاولات معادية للتسلل داخل الأراضي الإسرائيلية، سواء عبر: الأرض، تحت الأرض، البحر، الجو.
4. تبدو أهمية حماية الحدود الإسرائيلية في الظروف الطبيعية، انطلاقاً من النظرة المتعلقة بكون الجبهة الداخلية تعيش حالة تهديد دائم في جميع الأحوال، وهذا التهديد يشمل: صواريخ، قذائف، عمليات مسلحة، تسلل، استهداف قواتنا من أماكن بعيدة، وغيرها.

هذه التهديدات تتطلب توفير حماية دائمة لقواتنا والعمق المدني في دولة إسرائيل من خلال عدة مجالات مهمة:

أ. يظهر السلاح الصاروخي الأكثر قدرة لدى العدو على تهديد الجبهة الداخلية الإسرائيلية وقوات الجيش الإسرائيلي، ومرافق البنى التحتية

ومراكز تجمع قوات الجيش الإسرائيلي ومستودعاته التسلحية ووحداته المنتشرة،

ب. هناك جملة استعدادات مطلوب توفرها لدى الجيش الإسرائيلي، من خلال إيجاد منظومة عسكرية متكاملة، تقوم بالرد على تهديدات العدو بصورة مشتركة، وإحباط القوة النارية التي يملكها،

ج. الحاجة الملحة للدفاع عن مواقع استراتيجية إسرائيلية: في البحر والبر،

د. توفير قدرة عملياتية للسيطرة على بعض مناطق العدو، لإحباط قدراته العدائية،

هـ. إعداد إنذارات مسبقة عن نوايا العدو بإطلاق صواريخ نحو الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

• قدرات مطلوبة في مجال الهجوم

تبدو الأهمية فائقة لتوفير منظومة ردود هجومية على أي محاولات عدوانية تجاه دولة إسرائيل على النحو التالي:

1. القيام بعملية عسكرية إسرائيلية هجومية ضد العدو، تشترك فيها جميع الأسلحة: البرية والبحرية والجوية والسايبر، تتمكن من توجيه ضربات مؤلمة للعدو،
2. منح سلاحي الجو والاستخبارات الإسرائيليين أفضلية متقدمة بين جبهات القتال،
3. تكليف سلاح المشاة بعمليات هجومية في عمق أراضي العدو، تتضمن استهداف مواقع سلطوية وسيادية،
4. محاكاة عمليات انتشار متوقع غير موسعة في أراضي العدو، للرد بصورة تكتيكية على بعض العمليات العدوانية ضد إسرائيل،

5. مثل هذه العمليات الهجومية من قبل الجيش الإسرائيلي تتطلب تنسيقاً ميدانياً من قبل كافة أذرع الجيش الإسرائيلي، واستخدام كثافة نارية كبيرة، وتنفيذ سيناريوهات كانت إلى عهد قريب مستبعدة، ويمكن وصفها بالقاسية جداً ضد العدو،
6. تكليف سلاح المشاة بالاستعداد لأي سيناريو يكون مطلوباً منه فور اندلاع القتال مع العدو، تتضمن إمداده بالدعم اللوجيستي على مدار سير المعركة لفترة طويلة،
7. إذا شعر الجيش الإسرائيلي أنه يخوض مواجهة عنيفة مع العدو، فإن ذلك قد يدفعه لتشغيل كثافة نارية غير مسبوقة على مديات متقطعة، بالتزامن مع إمداده بالدعم من سلاح الجو.

• الكثافة النارية

في جميع المعارك التي يخوضها الجيش الإسرائيلي تبرز حاجة ملحة لتشغيل كثافة نارية[15] هائلة: براً وبحراً وجواً، في جميع جبهات المعركة، عبر استهداف مئات المواقع والأشخاص بصورة يومية على مدار استمرار القتال مع العدو، وهناك جملة معايير في استخدام الكثافة النارية، وهي:

1. كثافة نارية نحو أهداف معدة سابقاً: وهذا المعيار يمنح الجيش الإسرائيلي أفضلية في توجيه نار دقيقة نحو بنك أهداف محدد سلفاً، خلال فترة زمنية قصيرة، وهذا يتضح جلياً في الجبهتين الشمالية في لبنان، والجنوبية في غزة، حيث تكمن هناك آلاف الأهداف،
2. كثافة نارية نحو أهداف تمّ إعدادها خلال المعركة: وهذه تظهر من خلال الجهد الاستخباراتي المتزامن مع اندلاع القتال مع العدو.

[15] أكثر ما ميز الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة 2014، أنها شهدت كثافة نارية غير مسبوقة، لعلها توازي الحربين السابقتين 2008، 2012، وقد نزلت آلاف الأطنان من القذائف والصواريخ على الفلسطينيين: براً وبحراً وجواً. (المترجم)

في هذه الحالة يتم استدعاء كافة الأذرع الأمنية والعسكرية ذات العلاقة، للقيام بجمع المعلومات، وتحديد الأهداف، والاتفاق على كيفية استهدافها، وكل ذلك بأقل قدر ممكن من الأضرار، وهو ما يتطلب جهداً أمنياً استخباراتياً مكثفاً، مع تنسيق عالي المستوى مع أسلحة: البر والبحر والجو،

3. كثافة نارية لمساعدة القوات الراجلة: من خلال إيجاد آلية متفق عليها مسبقاً قبل دخول المعركة بين أسلحة: البر والبحر والجو، تهدف للتغطية على سلاح المشاة لدى توغله في أرض العدو، ويوفر أجوبة عملية على أي استهداف لها من قبل العدو.

ومن الخيارات المتاحة عند توجيه الكثافة النارية:

أ. تشغيل الكثافة النارية ضد العدو، عبر توجيه كميات كبيرة من النار خلال ساعات قليلة معدودة، بنتائج كبيرة،

ب. تقوية أجهزة القيادة والتحكم في الجيش الإسرائيلي، وتزويدها بالكادر البشري المطلوب،

ج. تكثيف عمل الاستخبارات الإسرائيلية لتكون متزامنة مع كثافة القوة النارية، وتوجيهها نحو أهداف استراتيجية للعدو،

د. تدريبات مكثفة لجميع الأسلحة التي تستخدم الكثافة النارية، لزيادة الضغط الناري على العدو خلال اندلاع المعركة،

هـ. استخدام أقصى درجات الكثافة النارية للنيل من قدرة العدو على مواصلة المعركة.

هنا ملاحظة تبدو مهمة في مسألة تشغيل الكثافة النارية، وتتعلق بسلاح الجو، التي تتزامن مع تقدم سلاح المشاة في عمق أراضي العدو، وهنا يجدر استخدام ما لدى سلاح الطيران من طائرات استطلاع ومروحيات لاستهداف مواقع العدو، ومواصلة ضربه بدون توقف.

لقد استحدث الجيش الإسرائيلي في السنوات الأخيرة قيادة العمق، وهي مكلفة بالمهام التالية:

1. تخطيط وتنفيذ عمليات خاصة في عمق أراضي العدو، خلال أوقات الحروب والظروف الطبيعية، سواء في جبهة واحدة أم في أكثر من جبهة عسكرية،
2. إعداد بنوك أهداف معدة في الجبهات القتالية المرشحة في أراضي العدو، تكون جاهزة للاستهداف فور الطلب من قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي،
3. إشراك جميع الوحدات العسكرية والقوات الخاصة من أجهزة الاستخبارات وأسلحة الجيش الإسرائيلي للعمل معاً في أراضي العدو، بما يحقق أفضل نتائج ممكنة ضده، وبأقل الأضرار في قواتنا.
4. إقامة جهاز تنسيقي داخلي وخارجي، يجمع كل الأجهزة ذات العلاقة، ولو كانت غير عسكرية أو أمنية في دولة إسرائيل، لكنها تسهم بصورة أو بأخرى في إنجاح عمليات الجيش الإسرائيلي في عمق أراضي العدو،
5. التركيز على أهمية أن يخوض الجيش الإسرائيلي في أراضي العدو عمليات سرية، دون الحاجة لإعلانها كما جرت العادة في السنوات السابقة.

أما في عالم السايبر، فتبرز الحاجة ملحة لإبراز أهم المعايير في استخدام القدرات الدفاعية والهجومية، على النحو التالي:

1. العالم الافتراضي في شبكة الإنترنيت هو جبهة قتالية بكل ما تعني الكلمة من معاني ودلالات، تتضمن عمليات هجومية ودفاعية وجمع معلومات،
2. نظراً لأهمية عالم السايبر، فقد قررت قيادة هيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي إقامة قيادة خاصة بهذه الجبهة القتالية تكون تابعة لرئيس هيئة الأركان، تكون مسؤولة عن التخطيط وتنفيذ العمليات الهجومية والدفاعية عبر شبكة الإنترنيت،

3. اقتناء كل ما تنتجه هيئات الصناعات العسكرية التكنولوجية في العالم من قدرات تقنية ذات بعد عسكري، توفر حماية كاملة للمنشآت الحساسة من أي اختراقات أو هجمات قرصنة، من خلال دائرة الدعم اللوجيستي.

• تطوير القدرات العسكرية الممكنة

1. هناك حاجة ملحة لوجود لغة مشتركة بين جميع الأذرع العسكرية في الجيش الإسرائيلي: البر والبحر والجو والسايبر، لما لهذه اللغة من دور كبير في توحيد الردود والمبادرات العسكرية،
2. لا يمكن الحديث عن تطوير للقدرات العسكرية الممكنة في الجيش الإسرائيلي دون توفر إمكانيات استخباراتية خلاقة تابعة للجيش: استخبارات قومية، استخبارات استراتيجية، استخبارات عملياتية، وجميعها تعتمد على المعايير التالية:

أ. الاهتمام بجمع معلومات عن كل ما يتصل بتشكيل مخاطر جدية على دولة إسرائيل، ولو لم تكن بصورة مباشرة، من جميع الساحات والجبهات القتالية، الحالية والمرشحة في المستقبل،

ب. جمع المعلومات الاستخباراتية اللازمة حتى يستفيد منها الجيش الإسرائيلي في إعداد بنك أهداف، في ساحات قريبة وبعيدة، يمكن اللجوء إليه في فترة زمنية قصيرة،

ج. هذه المعلومات توفر على الاستخبارات الإسرائيلية القدرة على ملاحقة العدو في كل الأماكن والمواقع التي قد يلجأ إليها،

د. ضروري جداً أن تمر عملية جمع المعلومات في جميع القنوات القيادية، بدءاً برؤساء شعب الاستخبارات العسكرية والأجهزة الأمنية، مروراً بالقادة الميدانيين للأجهزة،

هـ. الخروج باستنتاجات يتم تحديثها بين حين وآخر حول آخر القدرات التي حازها العدو بناء على المعلومات الأمنية التي وصلت الجيش الإسرائيلي، وإعداد الردود المناسبة والملائمة لها.

• المحافظة على جاهزية متواصلة من الجهد القتالي، يتضمن النقاط التالية:

أ. جهاز محكم من البنى التحتية الاستراتيجية،

ب. قيادة فعالة ميدانية للتحكم والسيطرة في ذلك الجهاز الخاص بالبنى التحتية الاستراتيجية والعسكرية،

ج. الحرص الدائم على تقليل عدد الإصابات في الجبهة الداخلية الإسرائيلية في أي حرب يخوضها الجيش الإسرائيلي، من خلال الاحتياطات التالية:

1. توفير ردود وإجابات سريعة لدى وسائل الإعلام ودوائر الدفاع المدني، على الاتصالات الواردة من المواطنين والسلطات المحلية،
2. إعداد أجهزة إنذار مبكر فعالة للمناطق الإسرائيلية التي يتم استهدافها من قبل العدو، والحرص على إعادة الحياة فيها إلى طبيعتها، وتجنيب المناطق التي لم يصلها التهديد الصاروخي،
3. توفير إمكانيات ومعدات توازي أي هجمات معادية في عالم السايبر باتجاه دولة إسرائيل،
4. القدرة على القتال عبر شبكات متعددة، أمام عدة جهات معادية في آن واحد، من خلال قوة نارية موجهة، على الأصعدة التكتيكية والاستراتيجية، مع توفر تنسيق كامل بين كثافة نارية من قبل أسلحة الجو والبر والبحرية الإسرائيلية، خصوصاً في مواجهة عدو مستتر متخفٍّ، من خلال النقاط التالية:

أ. بنى تحتية سريعة من الشبكات توفر ردوداً عاجلة، بالتزامن الوقتي وتوزيع الأسلحة المتعدد،

ب. القدرة على استحضار ردود عسكرية سريعة فعالة تجاه أي عدو يستهدف دولة إسرائيل، والحرص على أن تكون الردود في سرعة زمنية قياسية،

ج. إيصال المعلومات الأمنية للجهات الاستخباراتية ذات الاختصاص في الجيش الإسرائيلي،

د. إدارة المعلومات الأمنية الواصلة لجميع الجهات الاستخباراتية من مختلف المناطق الجغرافية المعادية، والقيام بتوزيعها على الأقسام والوحدات الأمنية ذات الاختصاص،

هـ. توفير ردود فورية من الناحية اللوجيستية على أي معلومات أمنية تشير لتوفر تهديد أمني على دولة إسرائيل،

و. الاستعداد في فترة زمنية مبكرة لتأسيس إمكانيات لوجيستية في سلاح المشاة، لمواجهة مخاطر عسكرية تتعلق بحروب نظامية ضد الجيش الإسرائيلي أو حروب العصابات، عبر فرق عسكرية خاصة بكل جبهة، واكتفاء لوجيستي، وتنسيق بين الجبهات القتالية،

ز. ضرورة القيام بحرب توعوية على الرأي العام لشرعنة أي حرب قد تنشب بين حين وآخر، وتنظيم جولات القتال والمعارك التي تندلع في أكثر من جبهة، والتأثير من خلال الوسائل الإعلامية لدى العدو، باشتراك كافة الأجسام السياسية في دولة إسرائيل، خصوصاً: مكتب رئيس الحكومة، وزارة الخارجية، وزارة القضاء،

ح. تمكين الجيش الإسرائيلي من تحقيق مهامه العسكرية بالتنسيق الكامل مع الجهات السياسية والدبلوماسية والقضائية ذات العلاقة، خلال مجريات المعركة وما بعدها، من أجل تحصيل الشرعية المطلوبة لعملياته العسكرية.

هذا الجهد الإسرائيلي يتطلب توفر دائرة مكتملة الأركان: جهات تنفيذية عملياتية، طواقم دبلوماسية سياسية، جهد إعلامي، يركز على الجوانب التالية:

1. جهد عملياتي يكون مستنداً إلى رواية قضائية قانونية،
2. تقوية الأطر السياسية الخاصة بالتنسيق بينها وبين الجيش الإسرائيلي، من أجل تقصير المدة الزمنية لاتخاذ القرارات اللازمة لتجهيز الرد اللازم،
3. تأكيد التنسيق العسكري والأمني بين الدول المتحالفة ذات المصالح المشتركة.

• إدارة المخاطر العسكرية أمام سيناريوهات غير متوقعة

في مثل هذه الحالة يكون الجيش الإسرائيلي مكلفاً بالقيام بعمليات عسكرية مفاجئة في حال توفر تهديدات لم تكن حاضرة سابقاً في سُلَّم تهديدات الجهات المعادية، بما يضمن لإسرائيل ألا تكون مكشوفة أمام أي مخاطر جديدة بذات القوة والتهديد.

وهنا تظهر المخاطر الأمنية من دول لا تشترك معها إسرائيل بحدود جغرافية مشتركة، من خلال تركيز الجيش الإسرائيلي على وجود جاهزية كاملة لديه في كامل المجالات الأمنية والقطاعات العسكرية، من أجل توفير الردع المناسب للعدو، من خلال الإجراءات التالية:

1. تقوية أجهزة الإنذار اللازمة في المحيطين: التكتيكي والاستراتيجي، عبر توفر معلومات دقيقة،
2. المحافظة على بنك معلومات استخباراتية يتم تحديثه دورياً، واستخدامه وقت الحاجة،
3. تطوير القدرات الاحباطية لدى الجيش الإسرائيلي للحيلولة دون نجاح أي من محاولات العدو لاستهداف دولة إسرائيل.

• الخلاصة

1. التطورات العسكرية والأمنية الحاصلة في الإقليم المحيط بدولة إسرائيل، تحتم الحاجة لأن يوفر الجيش الإسرائيلي ردوداً فورية على كل حدث ينشأ، من خلال تقوية القدرات العملياتية في كل جانب، وتزداد هذه الحاجة في مواجهة كيانات معادية غير دولانية، مثل حزب الله وحماس، أو مع دول لا تشترك مع دولة إسرائيل في حدود مشتركة،
2. هذه الوثيقة الخاصة بالجيش الإسرائيلي تحتم عليه تفعيل أقصى ما لديه من قوة وقدرات في جميع الحالات: الظروف الطبيعية، الطوارئ، الحروب،
3. ركزت هذه الوثيقة على أهمية بناء الجيش الإسرائيلي لقدراته العسكرية، والأخذ بعين الاعتبار جميع العناصر اللازمة لهذا البناء التي تصلح في السنوات القادمة،
4. هناك جملة مطالب لازمة لتطبيق هذه الوثيقة داخل الجيش الإسرائيلي، ومنها: القيام بعملية تشبيك تنظيمية بين مختلف أجهزة الجيش، من أجل إنجاح العمليات العسكرية التي يقوم بها في جبهة واحدة أو عدة جبهات في آن واحد معاً،
5. تبقى الأهمية القصوى لتحقيق هذه الوثيقة داخل الجيش الإسرائيلي منوطة بالكادر البشري، باعتباره الضمان الأساسي للأمن القومي الإسرائيلي، وهو ما يحتم على الجيش الإسرائيلي القيام بجميع الجهود التي توفر الأمن الكامل للدولة عبر مقاتليه وضباطه، من خلال إشاعة مفاهيم: الروح القتالية، المبادرة العسكرية، التأهيل الميداني، تنفيذ المهام المطلوبة بكامل النجاح اللازم.

محتويات الوثيقة

الجزء الأول: الإطار الاستراتيجي

- الأهداف القومية
- مصادر التهديد
- مبادئ نظرية الأمن القومي
- الصيغة التوفيقية بين الأهداف القومية وتشغيل القوة العسكرية

الجزء الثاني: البيئة الاستراتيجية والعملياتية

- التغيرات الحاصلة في البيئة القومية
- التغيرات في الإطار العملياتي

الجزء الثالث: تشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي

- المبادئ العامة لتشغيل القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي
- آليات التشغيل القتالية لدى الجيش في أوقات الحروب
- تشغيل القوة في حالات الطوارئ والحروب
- القدرات والجهود العسكرية المطلوبة في أوقات الطوارئ والحروب
- تفصيل الجهود المطلوبة
- تشغيل القوة العسكرية في الظروف الطبيعية
- الردع
- المعارك الحاصلة بين الحروب المتوقفة
- تحصيل الشرعية لخوض الحروب
- المعارك مع دول لا تشترك مع إسرائيل بحدود جغرافية

الجزء الرابع: آليات التنظيم للجيش الإسرائيلي وقت الحروب

- التعليمات العامة
- هيئة الأركان تقود المعركة
- القيادات الرئيسة في الجيش الإسرائيلي
- مبادئ القيادة والسيطرة

الجزء الخامس: بناء القوة التنظيمية في الجيش الإسرائيلي

- مبادئ مطلوبة لبناء القوة العسكرية
- تخطيط وتطبيق القوة العسكرية
- المبادئ المفضلة لبناء القوة العسكرية
- الظروف الملائمة لتشغيل القوة العسكرية:
  1. حالات الطوارئ
  2. أوقات الحروب
  3. الظروف الطبيعية
- القدرات المطلوبة للمجال الهجومي
- تدريبات المشاة – الكثافة النارية – الهجمات الجوية
- تفعيل القوات الخاصة في عمق أرض العدو
- تطوير القدرات التقنية في عالم السايبر
- تحسين القدرات المتعددة الاستخدام
- إدارة المخاطر الأمنية أمام الإمكانيات القائمة
- العثور على حلول لتهديدات عسكرية مع دول ليس لها حدود جغرافية مع إسرائيل.

الخلاصة

سيرة ذاتية للمترجم

د.عدنان عبد الرحمن أبو عامر، يحمل شهادة الدكتوراه في التاريخ السياسي من جامعة دمشق، يعمل عميداً لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأمة للتعليم المفتوح في فلسطين، وأستاذاً للقضية الفلسطينية، والعلوم السياسية، ويشرف على رسائل ماجستير حول الصراع العربي الإسرائيلي، ومحرراً للشؤون الإسرائيلية في بعض الصحف والمجلات، وشارك في المؤتمرات العلمية والسياسية العربية والعالمية، وله إسهامات في البحث والترجمة لدى بعض مراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية، ونشر أكثر من عشرين كتاباً حول الشؤون الإسرائيلية والحركات الإسلامية، بينها: الحركة الإسلامية في غزة، الجذور التاريخية للصراع على المياه في فلسطين، السياسة الإسرائيلية في القدس، قراءات في فوز حماس في الانتخابات، الإعلام الإسرائيلي.. السلاح الأمضى في المعركة، الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي، النفوذ الإيراني في غزة، مراكز البحث العلمي في إسرائيل، موسوعة ألف يهودي في التاريخ الحديث، المخابرات الإسرائيلية...إلى أين؟ رؤى إسرائيلية للحرب على غزة، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في مواجهة حروب العصابات.

هذه الترجمة تكتسب أهمية استثنائية لأنها لوثيقة نشرها الجيش الإسرائيلي وحدد فيها استراتيجيته في الفترة المقبلة، والطريقة التي سيتصرف بها في أوقات السلم والطوارئ والحرب، مشتملة على أسس النظرية الأمنية الإسرائيلية المتمثلة بالحسم، والإنذار، والدفاع عن النفس والردع، وعلاقة الجيش بالمستوى السياسي، وتحديد العدو الرئيسي لـ"إسرائيل" حالياً، وغيرها من النقاط التي تحدد استراتيجية الجيش في الفترة المقبلة.

كما ركزت الوثيقة على تطوير العلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة ودول محورية في المنطقة والعالم، وإيجاد بؤر مساندة، والحفاظ على اتفاقيات السلام، والحفاظ على التفوق العسكري للجيش الإسرائيلي، وطالبت بإيجاد فترات هدوء طويلة للحفاظ على الحصانة الاجتماعية، وترميم الجبهة الداخلية، مع مواصلة العمل للمس بالمنظمات المعادية وإبعاد خطرها، وتقوية الردع عبر إيجاد حالة من التهديد المتواصل، بالإضافة إلى السعي لحسم المعارك وتتويجها بانتصار، والحفاظ على شرعية العمليات العسكرية الإسرائيلية على المستوى الدولي، والتي تعد إحدى الأسس الواجب توفرها في المعارك.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.:14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net